Vol: 8 No: 1 2024

مجلة اللغة العربية للأبحاث التخصصية

Journal of Arabic Language for Specialized Research (JALSR)

e-ISSN: 2289-8468

المعهد الماليزي للعلوم والتنمية

Malaysian Institute of Science and Development (MISD)

How lexical units connote what they signify raises a problem of complex aspects. In order to achieve it, several elements are mixed in reality, imagination and pronunciation. This research attempts to tackle this issue. Linguistic dualism formed a widespread phenomenon, and it became a feature of the era, especially after the openness of societies and their interaction later, due to the development of technological means of communication between peoples, and the liberal liberal trends on individual freedom, in light of what is steadfast in the word, we interpreted before us to present culture to the mother, the level of the brilliant language used. Abbas Mahmoud Al-Akkad is in fact a great writer, a brilliant poet, and an insightful critic. He was born in the city of Aswan in Upper Egypt on Friday, Shawwal 29, 1306 AH = June 28, 1889 AD.

https://misd.tech/journals

All site materials including, without limitation, design, text, graphics, and the selection and arrangement thereof are either the copyright of MISD with ALL RIGHTS RESERVED. Except as provided below, reproduction of any of the Content is prohibited.

دلالة الوحدة المعجمية بين مستويي الاصطلاح والاستعمال

The Connotation of the Lexical Unit between the Levels of Terminology and Usage

د. أحمد أحمد عمر

Dr. Ahmed Ahmed Amar

موريتانيا مؤسسة المحظرة الشنقيطية الكبرى

ahmedahmedoumar@gmail.com

1445هـ-2024م

Received 09 | 02 | 2024 – Accepted 16 | 03 | 2024 – Available online 15 | 04 | 2024

Abstract:

How lexical units connote what they signify raises a problem of complex aspects. In order to achieve it, several elements are mixed in reality, imagination and pronunciation. This research attempts to tackle this issue. Methodologically, it is divided into two sections. The first section revolves around interrogating the opinions of scholars and linguists on this issue. The second section focuses on the process of denoting the lexical unit. Through analyzing opinions and deconstructing the pillars of meaning, it concludes that there are four pillars in the section of lexical units indicating abstractions, and five pillars in the section of lexical units indicating sensory objects.

Keywords: Lexical Unit, Connotation, Pronunciation, Terminology, Usage.

الملخص:

تطرح كيفية دلالة الوحدات المعجمية على ما تدل عليه إشكالا مركب الجوانب؛ ذلك أن هذه العملية تمتزج في سبيل تحقيقها عناصر عدة؛ من الشيء في الواقع، والصورة في الذهن، واللفظ... ويأتي هذه البحث لمحاولة الإجابة عن هذه الإشكالية منطلقا في ذلك من تقسيم منهجي تمثل في مبحثين؛ تمحور الأول منهما في استنطاق الآراء حول هذه الإشكالية في الفكر اللغوي، وتمحض الثاني لعملية دلالة الوحدة المعجمية. ليصل من خلال تحليل الآراء وتفكيك أركان الدلالة إلى حضور لأربعة أركان من هذه الأركان في قسم الوحدات المعجمية الدالة على المجردات بينما تصل هذه الأركان في قسم الوحدات المعجمية الدالة على الحسِّيات إلى خمسة أركان.

الكلمات المفتاحية: الوحدة المعجمية، الدلالة، اللفظ، الاصطلاح، الاستعمال.

المقدمة:

يعتبر البحث في الدلالة أية دلالة بحثا من أخص خصائص الدرس اللغوي، وتتبوأ دلالة الوحدات المعجمية (الكلمات) منزلة عليا في سلم هذا الدرس اللساني. وقد تتالت الدراسات والآراء حول هذه القضية منذ تشكل درس لغوي في عهود فلاسفة اليونان والهنود مرورا بعلماء المسلمين ومفكريهم وصولا إلى اللغويين المحدثين.

ونقدم هذا البحث للإجابة عن أسئلة من قبيل: ما هي آراء العلماء حول عناصر عملية دلالة الوحدة المعجمية؟ وكيف نستنتج من هذه الآراء أطرافا لعملية الدلالة؟ وما هي العمليات التي تؤدي إلى عملية دلالة الوحدة المعجمية؟

١. دلالة الوحدة المعجمية في الفكر اللغوي:

إذا كان أصحاب الفكر اللغوي جميعهم يُقرُّون برمزية الوحدة المعجمية، أي أنها وحدة حاملة للدلالة كغيرها من الرموز الدالة، فإن الأركان التي تحقق عملية الدلالة في الوحدة المعجمية قد اختُلِف في عددها وفي تحديدها، ونذكر هنا خمسة من الآراء حول هذا الإشكال:

الرأي الأول: يرى أصحابه أن الأركان التي تقوم عليها عملية الدلالة اثنان هما: اللفظ والشيء في الواقع. ومن القائلين بهذا الرأي أبو إسحاق الشيرازي (ت٤٧٦هـ). واختاره السيوطي. (Al-Suyuti, 1987).

الرأي الثاني: يتفق أصحاب الرأي الثاني مع أهل الرأي الأول في العدد، لكنهم يختلفون معهم في طبيعة الأركان. فيقول هؤلاء إن الاثنين اللذين يقومان بعملية الدلالة هما: اللفظ والصورة في الذهن. وقد قال بهذا الرأي الإمام فخر الدين الرازي (ت٦٠٦هـ) وأتباعه، كما قال به حديثا فردنان دي سوسير، حين يقول: «إن العلامة اللغوية لا تخلق وحدة بين اسم وشيء، ولكن بين فكرة وصورة سمعية» (Tamaam Hassan,1979).

الرأي الثالث: ويتفق القائلون بالرأي الثالث مع أصحاب الرأيين السابقين، لكنهم يختلفون معهم في عينات هذه الأركان؛ فيجعلونها بين اللفظ والمعنى بقطع النظر عن وجوده في التصور أم وجوده في الواقع. ويمثل هذا الرأي الأسنوي (ت٧٧٢هـ) حين يقول_ فيما نقله السيوطي: «ويظهر أن يقال: إن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو، مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا؛ فإذ حصول المعنى في الخارج والذهن من الأوصاف الزائدة على المعنى، واللفظ إنما وضع للمعنى من غير تقييده بوصف زائد» (Al-Suyuti, 1987).

الرأي الرابع: وهو رأي اللسانيّن أوغدن Ogdan وريتشاردز Richards في مثلثهما الشهير؛ إذ يرون أن أركان عملية الدلالة ثلاثة، هي: الصورة الرمز (اللفظ)، والفكرة أو الإحالة (التصور)، المرجع (الشيء في الخارج). (Ogden. & Richards, 1923)

الرأي الخامس: وهو رأي نقله الدكتور حلمي خليل عن علماء اللغة المحدثين والمعاصرين وفي مقدمتهم علماء المعاجم؛ حيث يرى هؤلاء أن أركان عملية الدلالة أربعة، هي: ما تشير إليه الوحدة المعجمية في العالم الخارجي، وما تتضمنه الوحدة المعجمية من دلالات أو ما تستدعيه في الذهن من معان، ودرجة التطابق بين هذين العنصرين، واللفظ. (Helmy Khalil,1998)

وبالجملة فإن كل هذه الآراء الخمسة تدور حول ثلاثة عناصر أساسية هي: اللفظ (الصورة الصوتية/ المقروءة)، والشيء في الواقع (المرجع)، والصورة في الذهن (التصور).

إذن فنجد أن الأول (اللفظ) شرط لتواصل الجماعة اللغوية فيما بينها، والثاني (الشيء في الواقع) يمكن أن تعبر عنه كل الجماعات اللغوية، والثالث (الصورة في الذهن) متصل بالمتكلم الفردي.

وبعملية رياضية توليفية لهذه العناصر الثلاثة في صياغتها الأصلية (لفظ، صورة في الذهن، شيء في الواقع)، فإننا يمكن أن نخرج منها بثمانية احتمالات بحسب قانون الحضور والغيبة لهذه العناصر:

التمثل١: +لفظ + صورة في الذهن +شيء في الواقع.

التمثل٢: +لفظ + صورة في الذهن —شيء في الواقع.

التمثل٣: +لفظ +شيء في الواقع — صورة في الذهن.

التمثل٤: + صورة في الذهن +شيء في الواقع —لفظ.

التمثل٥: +لفظ —شيء في الواقع — صورة في الذهن.

التمثل٦: + صورة في الذهن —لفظ —شيء في الواقع.

التمثل٧: +شيء في الواقع — صورة في الذهن —لفظ.

التمثل٨: —لفظ — صورة في الذهن —شيء في الواقع.

وبإسقاط هذه التمثلات على تلك الحمولات الدلالية التي رأينا أعلاه نحصل على النتائج التالية:

التمثل١ = لفظ يحيل إلى شيء في الواقع حسب تصورِ الباثِّ، مثل دلالة لفظ "جبل" على جرمه عبر صورته في ذهن المستعمل. وينطبق هذا التمثل على جميع الوحدات المعجمية في اللغة التي تحيل إلى المحسوسات.

التمثل٢ = لفظ له دلالة في ذهن الباثِّ من غير وجود لما يحيل إليه في الواقع، ويمكن أن نمثل له بالحرية والعدالة والعنقاء والغول عند العرب... وكل وحدات اللغة المجردة.

التمثل٣ = لفظ في دلالته على الشيء في الواقع من دون صورة ذهنية، فلا يمكن أن يكون هذا اللفظ إلا أحد مفردات اللغة الميتة والتي حلت محلها ألفاظ لتدل على ما كانت تدل عليه تلك الألفاظ المتقدمة. فحين نتلفظ الآن بأحد تلك الألفاظ التي ماتت من الاستخدام وبقي ما تدل عليه موجودا، مثل ما ذكر الجاحظ (ت٢٥٥هـ) في باب "ما ترك الناس من ألفاظ الجاهلية": «ترك الناس مما كان مستعملا في الجاهلية أمورا كثيرة، فمن ذلك تسميتهم للخراج إتاوة، وكقولهم للرشوة ولما يأخذه السلطان: الحُملان والمِكْس، [...] وكما تركوا أن يقولوا لقُوَّام الملوك السَّدَنة وقالوا الحَجَبة» (Al-Jahiz, 1965). ولا تحيل هذه الألفاظ إلى الذهن بما تحيل إليه، رغم ربطها به في معاجم اللغة. فهنا يمكن أن نتصور كونه نوعا من الجمع بين اللفظ والشيء في الخارج خارج التصور الذهني للفرد والجماعة اللغوية الذي قوامه الاستعمال.

التمثل٤ = إحالة صورة ذهنية إلى شيء في الواقع من دون أن يكون ذلك عبر إشارة لغوية (لفظ)، كأن يقوم الإنسان بإبداع شيء ما ويحضر زميله إلى مكان هذا الشيء ويصف له مزاياه وكيفية تحريكه ويلتقط صاحبه هذا صورة فوتوغرافية لهذا الشيء، لكنهما لم يصطلحا على اسم لهذا الشيء وبعد فترة يريد أن يسأله عنه وعن تطوره فيرسل له تلك الصورة ثم يسأله عنه، فإن التواصل هنا حدث من دون إشارة لغوية إنما اكتفى بالصورة الفوتوغرافية كرمز من الرموز الدالة على الأشياء. وأبلغ مثال وأحياه على هذه الحالة هو ما نجده من تواصل بلغة الإشارة بين ذوي الاحتياجات الخاصة.

التمثل٥ = اللفظ من دون أن يحرك دلالة في الذهن ومن دون أن يحيل إلى شيء في الواقع. وهو في هذه الحالة لا يعدو كونه متوالية صوتية أو ضجيجا لا يمت إلى اللغة بصلة.

التمثل٦ = وجود شيء في ذهن الإنسان ليس له وجود في الواقع وليس له اسم، كأن يتخيل الشخص أي شيء غير موجود في الواقع ولا يتخطى تخيله له إلى تسميته باسم.

التمثل٧ = وجود شيء في الواقع لكن عقل الإنسان وعلمه وتجاربه لم يستطيعوا بعد الوصول إليه أحرى أن يصطلحوا له على اسم. وعدم الإدراك لا يلزم عدم الوجود.

التمثل٨ = اللاوجود في الواقع + اللاصورة في الذهن + واللالفظ. وهو الفراغ.

وبنظرة تحليلية لهذه النتائج أعلاه يمكن أن نصنف تلك التمثلات في خانتين، خانة تدخل في عالم اللغة، وهي تلك التي فيها سمة (+ لفظ)؛ إذ اللفظ شرط في كينونة الدال اللغوي، أخرى لا تدخل في الحيز اللغوي، وتمثلها سمة (– لفظ)، فتصبح الرموز غير اللغوية هي شفرة الرسائل. وتفصيل هاتين الخانتين في:

– الخانة١: وهي التي تدخل تمثلاتها عالم اللغة حين تحمل السمة (+لفظ)، وهذه التمثلات هي: (التمثل١، التمثل٢، التمثل٣، التمثل٥).

– الخانة٢: وهي التي لا يمكن أبدا أن تدخل تمثلاتها عالم اللغة لحملها السمة (—لفظ)، وهذه التمثلات هي: (التمثل٤، التمثل٦، التمثل٧، التمثل٨).

من هنا تخرج تمثلات هذه الخانة الأخيرة عن محور دراستنا الذي يرتكز على اللغة.

أما حين ننظر إلى مجموعة تمثلات الخانة الأولى فإن نظرة أولى تُسقط التمثل رقم٥ (+لفظ — شيء في الواقع — صورة في الذهن) من عالم اللغة؛ إذ لا يحيل إلى صورة في الذهن ولا إلى شيء في الواقع، فهو مجرد صورة صوتية أو مكتوبة. ويمكن أن يكون "المهمل" في معجم "العين"_ بشرط أن لا نجده قد استعمل من خلال النصوص المحققة سلفا أو المتجددة تحقيقا وغاب عن الخليل (ت١٧٥هـ) لشساعة اللغة_ أحسن مثال على هذا التمثل، إذ ليس له تصور في الذهن بحكم عدم الاستعمال، وليس له ما يحيل إليه في الواقع إذ لو كان الأمر كذلك لكان استخدم، وله تصور هو صورة هذا الشيء في الذهن. وإذا كان "اللفظ" شرطا في لغوية "الصورة في الذهن" و"الشيء في الواقع"، فإن هذه العناصر كذلك_ أو بعضها_ تعتبر شرطا في لغويته هو، أو بعبارة أصولية: يلزم من عدمه (أي اللفظ) العدم (للوحدة المعجمية)، ولا يلزم من وجوده (أي اللفظ) وجود (للوحدة المعجمية) _ كما هو الحال في هذا التمثل، ولا عدم (للوحدة المعجمية) _ وهو ما نجده في الأسطر التالية.

وبنظرة متأنية للتمثلات: ١، ٢، ٣ يمكن أن تتحدد لنا هل هذه العناصر الثلاثة (اللفظ، الصورة في الذهن، الشيء في الواقع) التي دارت حولها آراء العلماء واللغويين في تعيين الأركان التي تقوم عليها عملية الدلالة في الوحدة المعجمية،

أساسية كلها في القيام بعملية الدلالة تلك أم يمكن أن نستغني عن أحدها. وكما رأينا فإن "اللفظ" شرط في دلالة الوحدة المعجمية، بل في وجودها أصلا.

إن المتأمل للتمثل رقم٣ (+لفظ +شيء في الواقع – صورة في الذهن)، وللمثال الذي ضربناه له في تمثله في اللغة، فإن وجود ذلك اللفظ في المعجم_ إلى جانب تعريفه_ كتابةً تحقيق للسمة (+لفظ)، وسمة (+شيء في الواقع) متحققة؛ إذ هو موجود، وتدل عليه ألفاظ أخرى حلت محل هذه اللفظة المثبتة في المعجم. والسؤال هنا هل يعبر هذا النموذج عن سمة (– صورة في الذهن)؟

يمكن أن نجيب عن هذا السؤال بجواب عن سؤال آخر هو: ما الذي أوصل إلى علمنا أن هذا اللفظ كان يستخدم اسما لهذا الشيء الذي عندنا الآن باسم آخر؟

إن تعريفه في المعجم أو وجوده في كتب اللغة المتقدمة هو الذي بين لنا ذلك. وهنا نكون أمام أمرين: إما أمام لفظ وشيء في الواقع وصورة ذهنية (هي التي يعكسها التعريف باعتباره ترجمة للشيء في الذهن، لنكتشف نحن الآن أن هذا المعنى كان لهذا الشيء الذي نسميه نحن الآن باسمه الشائع بيننا)، وإما أن نكون أمام لفظ "مهمل" كما في معجم "العين"_ وبالشرط السابق في وصف اللفظ بالإهمال_ إذ لولا هذا التعريف لكان هذا اللفظ مجرد لفظ لا يحيل إلى شيء في الواقع؛ إذ لم يدل على ذلك أي نص، ولا إلى صورة في الذهن؛ إذ وجود الصورة في الذهن تابع لتحقق الشيء في الواقع، فالصورة في الذهن هي صورة ذلك الشيء سواء كان محسوسا أم مجردا.

ومن هنا نصل إلى أن مصطلح "الألفاظ الميتة"_ وهي التي قد استخدمت في زمن ولم تعد مستخدمة_ لا يتعدى موتها ذلك سوى عدم الاستخدام اليوم، فهي ألفاظ حية في ذواتها دالة على ما تدل عليه، وقفنا نحن عليها وعلى أنها دالة على ما تدل عليه، فتحمل السمات (+لفظ + صورة في الذهن +شيء في الواقع)، أم لم نقف عليها أو وقفنا فقط على اللفظ من دون معرفة ما يدل عليه، فتصير لها السمات (+لفظ +شيء في الواقع –صورة في الذهن)، ومثلها في ذلك مثل الكثير من الوحدات المعجمية المستعملة في لغتنا اليوم_ وليست ميتة_ فيمكن أن يسمع أحدنا في نشرة إخبارية أو يقرأ في كتاب وحدة معجمية ولا يعرف ما تحيل إليه. فهل عدم إدراكه لما تحيل إليه هذه الوحدة المعجمية سبب في عدم وجود ما تحيل إليه في الواقع، وسبب في عدم وجود تصور لها في ذهن من يعرف معناها؟

الجواب: لا يمكن أن يكون سببا، فذلك ناتج عن تجربة الشخص اللغوية. وتبعا لكل ذلك يمكن أن نقول إن "الصورة في الذهن" شيء شخصي قد ينعدم عند شخص ويوجد عند آخر، أحرى أن يتغير من شخص لآخر.

وحين نعمق النظر في التمثل رقم٢ (+لفظ + صورة في الذهن —شيء في الواقع)، وفي الأمثلة التي سقناها لتقريبه إلى الفهم، فيمكن لقائل أن يقول إن "العنقاء" و"الغول" كل منهما مستخدم عند العرب لكن ليس هنالك شيء اسمه العنقاء ولا شيء اسمه الغول، وإذن فنحن أمام لفظ وصورة في الذهن من دون أن يكون هنالك شيء في الواقع. لكن لقائل آخر أبعد نظرا أن يرد على هذا القائل إن "الغول" و"العنقاء" إذا كانا غير موجودين في الواقع لا يعني ذلك أن لهما فقط لفظا وصورة في الذهن، فكما رأينا قبل قليل بأن "الصورة في الذهن" شخصية قد توجد عند شخص وتنعدم عند آخر، أحرى أن تتغير بين اثنين، فإن هنالك أمرين آخرين هما اللذان جعلا العرب يستخدمون العنقاء في سياق ويفهم مدلولها كل من يتكلم العربية_ طبعا مَن دخلت الوحدة المعجمية (العنقاء) في تجربته اللغوية واستيعابه لدلالتها. لذلك نقول إن دلالة "العنقاء" تتجسد في أربعة مكونات، هي: "اللفظ" كما هو جلي، و"الصورة في الذهن"؛ حيث إذا كانت الجماعة اللغوية هي التي تعطي الوحدات المعجمية دلالتها فهذه الجماعة في النهاية مكونة من أفراد. وإذا كانت هذه الجماعة اللغوية هي التي تكوّن/ تصدر عنها اللغة فإن اللغة تتجسد في الاستخدام تلفظا أو كتابة. والاستخدام حالة فردية. والفرد في استخدامه للغة يلازمه تصوره الذهني_ سواء حمل تصوره الذهني هذا مجموع الدلالة أم جزءا منها_ لكل وحدة منها، لذلك يكون عنصر "الصورة في الذهن" حتمي، أو لنقل إن عنصر "الصورة في الذهن" يعتبر محطة بعد اللفظ تتنزل منزلة أهميته وشرطيته. أما العنصران الآخران الثالث والرابع فليس واحد منهما "الشيء في الواقع" إذ لا جُرم لمسمى "العنقاء"، وإنما هما مكونان أدرجناهما في مكونات عملية الدلالة. يمكن أن نطلق على الأول منهما مصطلح "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، وهو مكون يقع بين مكوني "الصورة في الذهن" و"الشيء في الواقع"؛ فيأخذ من مكون "الصورة في الذهن" عنصرها التصوّري (صورة) ويُبعد عنصرها الذهني لارتباطه بالفرد، ويأخذ من مكون "الشيء في الواقع" عنصر الاشتراك بين الجماعة (الواقع) ويُبعد عنصره الشيئي لكونه تصوّرا. كما نطلق على الثاني "الموافقة بين الصورة في الذهن والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"؛ إذ يسد هذا المكون ذلك الفراغ بين الصورتين الذي يخل بعملية التواصل بين فردين من الجماعة اللغوية، ولا يحضر هذا المكون إلا بحضور الصورتين لذلك فهو تابع

لهما مثلما أن الصورة في الذهن تابعة للفظ عبر تصور الشيء في الواقع، والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية تابعة للشيء في الواقع حسب رؤيتها المشتركة له.

وبالتالي نستبدل صيغة التمثل رقم٢ السابقة (+لفظ +صورة في الذهن —شيء في الواقع) حين نكون أمام وحدات معجمية تحيل إلى مجردات، مثل "العنقاء" و"الغول" و"الحرية" و"العلم" بصيغة جديدة هي: (+لفظ +صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية + موافقة بين الصورتين —شيء في الواقع).

من هنا نفرق بين الصورة في الذهن والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية، فالأولى شخصية تابعة لتجربة الشخص اللغوية، والثانية هي ذلك المشترك الذي يحيل إليه اللفظ في الجماعة اللغوية، وهما شيآن.

أما حين نلقي نظرة فاحصة على التمثل رقم١ (+لفظ + صورة في الذهن +شيء في الواقع)، وعلى المثال الذي سقناه له، وهو "جبل"، وانطلاقا من تفريقنا بين نوعين من الصور: "الصورة في الذهن" و"الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، فإن دلالة "جبل" التي وضعناها له (لفظ يدل على جرم الجبل عبر صورته في ذهن المستعمل)، والتي انطلقنا فيها من صيغة التمثل رقم١ (+لفظ + صورة في الذهن +شيء في الواقع)، فإنها تكون دلالة ذاتية شخصية خاصة بصورة الجبل في ذهن المستعمل، وحين نبقي على صيغة التمثل هذه، فإن دلالة جبل عبر صورته في الذهن تختلف ووضوحا وضبابية من شخص لم ير قط هذا الشيء في الواقع (الجبل) وبين من رآه من بعيد، وبين من يسكن في منطقة جبلية.

وتبعا لذلك تكون تلك الدلالة التي وضحناها ناقصة لأنها لم تعط انتباها للمكونين اللذين أضفناهما في الفقرة السابقة، وهما مكونا "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" و"الموافقة بين الصورة في الذهن والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية". لذلك على صيغة التمثل رقم١ حين ترمي إلى توضيح دلالة "جبل" دلالة معجمية مشتركة، أن تتحول إلى صيغة جديدة هي (+لفظ + صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية +موافقة بين الصورتين +شيء في الواقع). وتبعا لذلك فتتحدد دلالته لفظ "جبل" من خلال وصف الشيء في الخارج (جبل) عبر صورته في ذهن المستعمل في توافقها مع صورته في ذاكرة الجماعة اللغوية.

نخرج من تلك التمثيلات وإحالاتها تلك وتحليلاتها هذه إلى أن مكونات دلالة الوحدات المعجمية لها تمفصلان_ حسب مادية ما تحيل إليه أو معنويته_: تمفصل له خمس مكونات_ بالنسبة للماديات_ هي: "اللفظ"، "والصورة في ذهن

المستعمل"، و"الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، و"موافقة الصورة الأولى للصورة الثانية"، و"الشيء في الواقع". أو بصيغة رياضية حين نريد تحديد دلالة وحدة معجمية تحيل إلى شيء مادي فعلينا أن نتوفر على (+لفظ + صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية +موافقة بين الصورتين +شيء في الواقع). وتمفصل له أربع مكونات_ بالنسبة للمعنويات_ هي: "اللفظ"، "والصورة في ذهن المستعمل"، و"الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، و"موافقة الصورة الأولى للصورة الثانية"، أو بصيغة رياضية حين نريد تحديد دلالة وحدة معجمية تحيل إلى شيء معنوي/ مجرد فعلينا أن نتوفر على (+لفظ + صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية +موافقة بين الصورتين — شيء في الواقع). وحين يغيب أحد أركان التمفصلين تنهدم عملية الدلالة للوحدة المعجمية التي تنتمي إليه.

٢. عملية دلالة الوحدة المعجمية:

وبنظرة استنتاجية يمكن أن نعتبر "عملية دلالة الوحدة المعجمية" ثالثةَ ثلاث محطات، تعتبر كل محطة من هذه المحطات عملية، فتسبق هذه العملية إذن عمليتان يمكن أن نسمي الأولى "عملية الاصطلاح" والثانية "عملية الاستعمال". وتنبني الثانية على الأولى كما تتكون الثالثة من خلال الربط بين العمليتين الثانية والأولى.

وقبل أن نشرع في توضيح هذه العمليات نوضح أولا أنها جميعها تقوم على المكونات الخمس التي رأينا_ أعلاه_ أنها هي الأطراف الكافلة لتحديد الدلالة.

١,٢ "عملية الاصطلاح"، ونعني بها كيفية دلالة "اللفظ" على "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" التي تحيل إلى "الشيء في الواقع" في قسم الماديات/ الجُرميات، أو كيفية دلالة "اللفظ" على "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" في قسم المجردات/ المعنويات.

إن النظر في عناصر هذه العملية منعزلة بعضها عن بعض، يعطينا تراتبية زمنية في الوجود؛ فبالنسبة لقسم الماديات فإن "الشيء في الواقع" سابق على وجوده "صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، وهذه الصورة سابقة على ترجمتها_ عن طريق الجماعة اللغوية_ في "لفظ" يرتبط بها ويحيل إليها كلما حضر. أما بالنسبة لقسم المجردات فهنالك "صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، تتم ترجمتها_ عن طريق الجماعة اللغوية_ في "لفظ" يرتبط بها ويحيل إليها كلما حضر.

فكما أن "الشيء في الواقع" هو القاعدة التي تنطلق منها "عملية الاصطلاح" في قسم المادّيات، وصورته في ذهن الجماعة هي التي وضع اللفظ بإزائها، فاللفظ محتو على "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"، إذ يحيل إليها، وعلى "الشيء في الواقع" من خلال إحالة هذه الصورة إليه. كذلك تكون "الصورة في ذهن الجماعة اللغوية" هي قاعدة "عملية الاصطلاح" في قسم المجردات؛ إذ ليس لهذه المجردات وجود في الواقع.

٢,٢ "عملية الاستعمال"، وهي التي تتجسد من خلالها اللغة وتخرج إلى وجودها الفعلي. وتقوم هذه العملية على آخر مكونات "عملية الاصطلاح" وجودا، وهو مكون "اللفظ" الذي يُتَّخَذ مُنطلَقا للإحالة إلى "صورة في الذهن" حسب تصور المستعمل "للشيء في الواقع" في قسم المادّيات، أو تقوم هذه العملية على مكون "اللفظ" الذي يُتَّخَذ مُنطلَقا للإحالة إلى "صورة في الذهن" فقط في قسم المجردات؛ إذ لا وجود فيها "للشيء في الواقع".

فيحيل "اللفظ" إلى "الصورة في الذهن" من خلال تصور "الشيء في الواقع" في قسم الماديات عند المستعمل. بينما يمكن للمستعمل أن يستعمل "لفظا" من دون إحالة هذا "اللفظ" إلى "صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"؛ فليست "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" عنصرا في "عملية الاستعمال"؛ إذ لا ينفي غيابها في إحالة المستعمل "عمليةَ الاستعمال".

٣,٢ عملية دلالة الوحدة المعجمية، وهي عملية تقوم على الجمع بين العمليتين السابقتين (الاصطلاح والاستعمال) في شكليهما (المادي والمجرد)، إذ الجانب المشترك في "عملية الاصطلاح" يحكم عملية التواصل التي تقوم بدورها على الوحدات المعجمية، والجانب الاستعمالي في "عملية الاستعمال" هو الذي يخرج الوحدات المعجمية من نومها. وقد عبّر الدكتور تمام حسان عن شيء قريب من هذا (محورية عملية الاستعمال في عملية دلالة الوحدة المعجمية) حين يقول: «ولا تدل الكلمات بنفسها على الشيء ولكن المفكر يستعملها فيصبح لها معنى، إذ يتخذها أدوات» (Tamaam Hassan,1979). وناتج الجمع بين هاتين العمليتين_ في شكليهما_ هو دلالة الوحدة المعجمية في قسميها (المادي والمجرد).

أما في قسم الماديات فتتناسخ سبيلا لتكوين دلالة الوحدة المعجمية أركان عملية الدلالة الخمسة_ التي رأينا سابقا_ في قسم الماديات، ولذلك تكون الصيغة الشكلية/التجسيمية للعملية على الشكل التالي: (+لفظ +صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية +موافقة بين الصورتين +شيء في الواقع).

وأما في قسم المجردات فتتضافر أركان عملية الدلالة الأربعة_ التي رأينا سابقا_ سبيلَ تكوين دلالة الوحدة المعجمية في قسم المجردات، ولذلك تكون الصيغة الشكلية/التجسيمية للعملية على الشكل التالي: (+لفظ +صورة في الذهن +صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية +موافقة بين الصورتين —شيء في الواقع).

وانطلاقا من هذه النتيجة يمكن أن نعلق على الآراء الخمسة السابقة للعلماء واللغويين وذلك بالآتي:

– حين يُرد على أصحاب الرأي الأول القائلين بـ"اللفظ" و"الشيء في الخارج" باعتبارهما مكونين لعملية الدلالة بما نقله السيوطي عن الأسنوي من أن «الموضوعَ له قد لا يوجد إلا في الذهن فقط كالعلم ونحوه» ، (Al-Suyuti, 1987) . فقد يعلق على هذا الرد بأن الشيئية ربما لا تكون مقتصرة عند هؤلاء على الشيء المادي فقط بل يُدخلون فيها المجردات فيقولون: إن الكتاب شيء والعلم شيء. ولكن مع ذلك يُرَد على القائلين بهذا الرأي بأن اللفظ استعمال، والاستعمال شخصي؛ لذلك وجب حضور مكون الصورة في الذهن التي يحاولون إطماسها ومحوها، كما وضحناه في كلامنا عن (التمثل رقم٣). وبالإضافة إلى ذلك تبقى أركان الدلالة عند هؤلاء ناقصة، لغياب صورة "الشيء في الواقع" (في قسم الماديات) في ذهن المستعمل؛ إذ اللغة تتمظهر في الاستعمال كما رأينا، وصورة هذا الشيء في ذاكرة الجماعة اللغوية التي تعطيه لغويته (اشتراكه بين أفراد الجماعة)، وموافقة صورة الشيء في ذهن المستعمل، أيا كان، لصورته في ذاكرة الجماعة اللغوية.

– وحين يَرد صاحب التحصيل_ فيما نقله السيوطي_ على استدلالات القائلين بالرأي الثاني وخصوصا الإمام فخر الدين الرازي وأتباعه الذين يعتبرون عملية الدلالة كامنة في علاقة بين دال وصورة ذهنية_ وهو رأي سوسير كذلك_ ويستدلون على ذلك بأن «اللفظ يتغير بحسب تغير الصورة في الذهن؛ فإن من رأى شبحا من بعيد وظنه حجرا أطلق عليه لفظ الحجر، فإذا دنا منه وظنه شجرا أطلق عليه لفظ الشجر، فإذا دنا وظنه فرسا أطلق عليه اسم الفرس، فإذا تحقق أنه إنسان أطلق عليه لفظ الإنسان. فبان بهذا أن إطلاق اللفظ دائر مع المعاني الذهنية دون الخارجية، فدل على أن الوضع للمعنى الذهني لا الخارجي. وأجاب صاحب التحصيل عن هذا بأنه إنما دار مع المعاني الذهنية لاعتقاده أنها في الخارج كذلك، لا لمجرد اختلافها في الذهن». (Al'Armawy, 1988). توضح لنا استدلالات أصحاب هذا الرأي تلك العلاقة بين "اللفظ" و"الصورة في الذهن". ويوضح لنا جواب صاحب التحصيل خطأ اقتصار أصحاب هذا الرأي على مكوني "اللفظ" و"الصورة في الذهن"؛ إذ يبقى مكون "الصورة في الذاكرة الجماعية" التي ترتبط بالشيء في الخارج_

في قسم الماديات_ ارتباطا وثيقا كارتباط "الصورة في الذهن" بـ "اللفظ"، ومكون الاتفاق بين الصورتين "في الذهن" و"في ذاكرة الجماعة اللغوية" التي تحيل إلى "شيء في الخارج" في حقيقته لا كما يتصوره الشخص، حيث كان الاختلاف بين الصورتين سببا في نقده.

– وحين يذهب الأسنوي وغيره ممن يقولون بالرأي الثالث، القائل بأن اللفظ موضوع بإزاء المعنى من حيث هو مع قطع النظر عن كونه ذهنيا أو خارجيا، فإن "المعنى" هنا يقترب مما سميناه "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية"؛ إذ هي ليست "شيئا في الواقع" رغم إحالتها إليه، وليست "صورة في الذهن"؛ إذ حصول المعنى في الخارج والذهن من الأشياء الزائدة على المعنى_ حسب تصوره_ وزيادتها ربما لكونها جاءت بعد عملية الاصطلاح.

– وحين يقدم اللسانيان أوجدن Ogdan وريتشاردز Richards مثلهما الشهير (اللفظ، المرجع، الصورة في الذهن) باعتباره شكلا لتشكل الدلالة، فإنهما يكونان قد أهملا عنصرين أساسين هما: "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" التي تكون العنصر المشترك بين الجماعة اللغوية من خلال الاصطلاح، والموافقة بين هذه الصورة و"الصورة في الذهن" التي تقوم على أساسها الدلالة المعجمية مثل ما رأينا في كلامنا عن (التمثل رقم١ في صيغته الأخيرة). هذه الدلالة المعجمية التي تقوم عليها عملية التواصل، التي جاءت اللغة للاضطلاع بها.

– أما الرأي الخامس الذي نقله الدكتور حلمي خليل عن علماء اللغة المحدثين والمعاصرين وفي مقدمتهم علماء المعاجم، والقائل بأن للدلالة أربعة مكونات هي (اللفظ، الشيء في الواقع، الصورة في الذهن، درجة التطابق بين العنصرين الثاني والثالث)، فحين ننظر إلى ما جاء به الدكتور حلمي خليل في هذا المحور فإننا يمكن أن نقسمه إلى ثلاث نقاط مع التعليق على كل نقطة:

الأولى: حين يقول متحدثا عن المكون الثاني (الشيء في الواقع): «فمن الجدير بالإشارة هنا أن هذا العنصر رغم دلالته الثابتة، على أشياء موجودة في الخارج، إلا أن جانب النسبية فيه لا بد أن يؤخذ في الحسبان عند النظر إليه، فمثلا كلمة "الصباح" قد تصلح للإشارة إلى أي جزء من أجزاء النهار من الفجر إلى الظهر كما هو الحال في اللغة الإنجليزية، أما في اللغة الألمانية فلا تستعمل في الدلالة على ذلك إلا حتى التاسعة أو العاشرة، بينما تجد الكلمة في اللغة العربية لا تدل إلا على الصباح الباكر. ومعنى هذا أن ما تشير إليه الكلمة في العالم الخارجي سواء أكان المشار إليه ماديا أو غير مادي هو عبارة عن تصور المتكلم باللغة للشيء الموجود في ذهنه هو وليس كما هو في الخارج على الحقيقة».

(Helmy Khalil, 1998). ويمكن التعليق على هذا القول بأن اختلاف صورة "الشيء في الواقع" (الصباح) هنا ناتج عن اختلافه من صورته في ذاكرة جماعة لغوية إلى جماعة لغوية أخرى، وإذا كان الاختلاف يتخطى الجماعة اللغوية فإنه هنا لا يؤثر في عملية الدلالة التي تحققها كل جماعة لغوية (لسان) وتضمن لنا عملية التواصل، أما الاختلاف الذي رصده هو هنا لكلمة الصباح بين اللغات يدخل في باب اختلاف اللغات في اقتطاع المعطى الخارجي، وتتنزل أهمية هذا الاختلاف فقط في حالة التواصل بين اللغات (الترجمة). أما أبناء كل لسان فإنهم يتواصلون بشكل سلس؛ إذ الدلالة المعجمية للفظ "الصباح" متساوية بينهم. واعتباره (أي حلمي خليل) الاختلاف في الصور في ذاكرات الجماعات اللغوية مواز للاختلاف بين تصور المتكلم باللغة للشيء الموجود في ذهنه هو وبين ما هو في الخارج على الحقيقة ناتج عن خلطه بين هذه "الصورة في ذهن المستعمل"_ حسب اعتباره إياها كذلك_ وبين "الصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية" التي يتمحور مثاله (الصباح) في أدغالها؛ إذ مثال "الصباح" هنا يدخل في عملية الاصطلاح، لا عملية الاستعمال.

الثانية: حين يصف المكون الثالث (الصورة في الذهن) «بأنه جميع العناصر الأخرى الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج». (Helmy Khalil, 1998). يمكن أن نقول إن هذا الوصف تقزيم لمفهوم "الصورة في الذهن" الذي تقوم عليه عملية الاستعمال؛ إذ لا ينحصر هذا المفهوم في العناصر الأخرى الدلالية التي ليست لها صلة مباشرة بما تشير إليه الكلمة في الخارج_ حسب عبارة المؤلف_ بل يتعداها؛ إذ يدخل في المفهوم كل صورة للشيء في الخارج سواء كانت خافتة تنحصر في جزء منه، أم واضحة واعية بكل دقائقه. وكل ذلك حسب تجربة الشخص مع الموضوع المشار إليه؛ لذلك قد تحيل الصورة في الذهن إلى الشيء في الواقع فتعي كل تفاصيله. مثل ما رأينا في تعليقنا على (التمثل رقم١ في صيغته الأولى).

الثالثة: حين يقول في حديثه عن المكون الرابع (درجة التطابق بين الشيء في الواقع والصورة في الذهن): «وهو ما أشار إليه زاجوستا Zagusta تحت اسم (درجة التطابق) "Rang of application"، وهو يعني به مدى التطابق بين الدلالة المعجمية الأصلية للكلمة Designation والدلالات الهامشية لهذا المعنى المعجمي Connotation، فمثلا كلمة (الماهية) وكلمة (الأجر) بينهما تطابق فيما يتصل بما تشير إليه في الخارج Designation، وهو ما يتسلمه الإنسان من نقود أو مال نظير عمل يقوم به. ومع ذلك فهناك فرق بينهما يكمن في درجة التطابق؛ حيث تستعمل الأولى للدلالة على تسلمه طبقة معينة من الموظفين كل شهر، بينما كلمة (أجر) تدل على الأجر اليومي أو الأسبوعي

للعمال وغيرهم». (Helmy Khalil, 1998). فإن هذا التفريق في الدلالة بين دلالتين أصلية وهامشية هو تجزيء لدلالة الوحدة المعجمية التي هي في الحقيقة جزء لا يتجزأ. فإن "الأجر" في صورة في ذاكرة الجماعة اللغوية هو (ما يتسلمه الإنسان من نقود أو مال نظير عمل يقوم به شهريا)، بغض النظر عن اختلافه أم توافقه مع لفظ آخر في المدلول. وحين اصطلحت الجماعة اللغوية على لفظ "الأجر" للدلالة على شيء في الواقع هو (ما يتسلمه الإنسان من نقود أو مال نظير عمل يقوم به شهريا) لم تستدع "الماهية" لتكون منطلقا في عملية الاصطلاح هذه. لذلك فمقارنة معاني الوحدات اللغوية هو فقط وسيلة تساعد في الاستخدام المناسب لأي الوحدتين المعجميتين أكثر تناسبا في سياق معين، وليس مكونا من مكونات عملية الدلالة.

انطلاقا من هذه النقاط الثلاثة وتعليقاتنا عليها يتبين أولا فساد اعتماد المكون الرابع_ الذي زاده أصحاب هذا الرأي على المكونات التي ذهب إليها أصحاب الرأي الرابع_ مكونا من مكونات عملية الدلالة. أما المكونات الأخرى فحين تبقى وحدها فقد بيّنا قصورها عن الاشتمال على كل مكونات عملية الدلالة كما رأينا أعلاه في تعليقنا على أصحاب الرأي الرابع.

الخاتمة:

وخلاصة ما سبق أن قضية دلالة الوحدة المعجمية قضية لغوية شائكة لما تتزاحم في طريقها من الإشكالات المتعلقة في جانب منها بالمعنى، وفي جانب آخر بالمستعملين واختلاف تجاربهم اللغوية وما ينعكس عن ذلك من تفاوت طبيعي ناتج عن التفاوت بين مستخدمي اللغة.. واعتبارا لكل هذه الإشكالات أمكننا الخروج بوصفة لدلالة الوحدة المعجمية تقوم على:

– الجمع بين الشيء في الواقع (في الماديات)، وصورة هذا الشيء في ذاكرة الجماعة اللغوية، واللفظ الذي اصطلحت عليه الجماعة، والصورة في ذهن المستعمل، وموافقة هذه الصورة للصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية.

– أو الجمع بين الصورة في ذهن المستعمل، والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية، الموافقة بين هاتين الصورتين، واللفظ.

النتائج:

١. كل وحدة معجمية لها أركان قارة هي: اللفظ، الصورة في الذهن.

٢. تنطلق عملية الاصطلاح من الشيء في الواقع_ في قسم الوحدات المعجمية الدالة على المحسوسات_ ومن التصور في قسم المجردات.

٣. تنطلق عملية الاستعمال من اللفظ.

٤. تقوم عملية دلالة الوحدة المعجمية على المزج بين عمليتي الاصطلاح والاستعمال.

٥. دلالة الوحدات المعجمية الدالة على المحسوسات هي حاصل الجمع بين أركان خمسة هي: الشيء في الواقع، وصورة هذا الشيء في ذاكرة الجماعة اللغوية، واللفظ الذي اصطلحت عليه الجماعة للدلالة على الشيء، والصورة في ذهن المستعمل، وموافقة هذه الصورة للصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية.

٦. دلالة الوحدات المعجمية الدالة على المجردات هي حاصل الجمع بين أركان أربعة هي: اللفظ، والصورة في ذهن المستعمل، والصورة في ذاكرة الجماعة اللغوية، واتفاق الصورتين.

التوصيات:

١. تكثيف الجهود في البحث الدلالي من أجل تجاوز العديد من الإشكالات المطروحة.

٢. التعمق في الثنائية اللغوية الأساسية ثنائية اللفظ والمعنى.

٣. زيادة الاهتمام بالجانب الدلالي المحقق لعمليات التواصل.

٤. تعميق البحث في أركان الوحدة المعجمية المحققة لعمليات التواصل.

قائمة المصادر والمراجع:

1. Al'armawy. S. M. (1988). Altahsil min almahsul. Muassasatu Al-Resala. Beirut, Lebanon.
2. Al-jahiz. A. (1965). Kitab Alhayawan. Maktabatu w matbaatu Mustafaa Al-Baby Al-Halby w Awladuhu. Cairo, Egypt.
3. Al-Suyuti. J. (1987). Almuzhir fi olomy lughaty w anwauha. Almaktabatu Alaasriyatu. Sidon- Beirut, Lebanon.
4. Brahim Anis. (1976). Delaletu El'alfaz. Maktabatu El'anjelo El Misriya. Cairo, Egypt.
5. Helmy Khalil. (1998). Alkalimetu dirasetun lughawiyetun muajemiyetun. Dar Elmaarifa Eljamiiya. Alexandria, Egypt.
6. Ogden. & Richards. (n.d). Maana El Maana. Dar El Kitab El Jedid El Mutahida. Beirut, Lebanon.
7. Tamaam Hasaan. (1979) Manahij El Bahth fi Lugha. Matbaatu Ennajah Eljedida. Casablanca, Morocco.

أثر الازدواجيّة اللّغويّة في الهُويّة الثّقافيّة

نماذج من اللّهجة العاميّة الأردنيّة والعاميّة السّعوديّة

The effect of bilingualism on cultural identity

From the Jordanian colloquial dialect

and the colloquial dialect of Saudi Arabia

د. هدية فايز الرّشيدي

Dr. Hadyi Fayiz Alrrshdy

المملكة العربية السعودية جامعة حائل

aminosman829@gmail.com

1445هـ-2024م

Received 11 | 02 | 2024 – Accepted 07 | 03 | 2024 – Available online 15 | 04 | 2024

Abstract:

Linguistic dualism formed a widespread phenomenon, and it became a feature of the era, especially after the openness of societies and their interaction later, due to the development of technological means of communication between peoples, and the liberal liberal trends on individual freedom, in light of what is steadfast in the word, we interpreted before us to present culture to the mother, the level of the brilliant language used. In the literature used in education (classical), and the level of community language used by members of society in normal daily life, far from the mother tongue (colloquial), The problem of the study lies in the social burden posed by the multiplicity of colloquial dialects in the countries of the Arab world in general, and between the Jordanian and Saudi dialects in particular, for Arabic speakers, recipients, or students. The son of the Jordanian dialect is not accustomed to the colloquial words in the Saudi dialect, and does not understand them, and vice versa, and in neglecting the negative effects resulting from the multiplicity of colloquialisms on the social foundations of these two peoples, such as the collapse of local cultures, intellectual invasion, or the disappearance of identity. Accordingly, the problem of this research is represented by the following question: What What is the impact of linguistic dualism resulting from the development of the lives of peoples in Arab societies on thought, culture and identity?

This study attempts to answer this question: explaining the difference between linguistic duality and linguistic bilingualism, the reasons for the emergence of duality

and the effect of the multiplicity of colloquialisms among members of one nationality on cultural identity.

Keywords: linguistic pairing, linguistic bilingualism, cultural identity, Saudi dialect, Jordanian dialect, colloquial, literal.

الملخص:

تشكّل الازدواجيّة اللّغويّة ظاهرة باتت واسعة الانتشار، فغدت سمة العصر، خاصّة بعد انفتاح المجتمعات وتفاعلها فيما بينها، نظرًا لتطور وسائل وتكنولوجيا التواصل بين الشعوب، ونمو الاتجاهات الليبرالية القائمة على الحريّة الفرديّة، في ظِل ما يُعرف بالعولمة الثقافية، فصرنا أمام مستويين للغة الأم، مستوى اللّغة العالية المستعمل في المستخدمة في التّعليم وفي الأدب (الفصحى)، ومستوى اللّغة المستهلكة الّذي يستخدمه أفراد المجتمع في حياتهم اليوميّة الاعتياديّة، المبتعد عن اللُّغة الأم (العاميّة)،

تكمن مشكلة الدّراسة في العبء الاجتماعيّ الّذي يشكلّه تعدّد اللّهجة العاميّة في أقطار الوطن العربيّ عامّة، وبين اللّهجة الأردنيّة والسّعودية خاصّة، عند أبناء العربيّة من المتحدّثين بها أو المتلقّين لها أو الدّارسين؛ فابن اللّهجة الأردنيّة لم يعتد الألفاظ العاميّة في اللّهجة السّعوديّة، ولا يفهمها، والعكس صحيح، وفي إهمال الآثار السّلبيّة النّاجمة عن تعدّد العاميّة على المرتكزات الاجتماعيّة لهذين الشّعبين كانهيار الثّقافات المحلية أو الغزو الفكري أو اضمحلال الهُوية، وعليه، تتمثّل مشكلة هذا البحث بالسّؤال الآتي: ما هو أثر الازدواجية اللغوية النّاجمة عن تطور حياة الشّعوب في المجتمعات العربية، في الفكر والثّقافة والهُويّة؟

تحاول هذه الدّراسة الإجابة عن هذا التّساؤل: مبيّنة الفرق بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة، وأسباب ظهور الازدواجيّة وأثر تعدد العاميّات بين أفراد القوميّة الواحدة أثر في الهُويّة الثّقافيّة.

الكلمات المفتاحيّة: ازدواجية لغويّة، ثنائيّة لغويّة، الهُويّة الثّقافيّة، اللّهجة السّعوديّة، اللّهجة الأردنيّة، العاميّة، الفصحى.

المقدمة:

تعدّ اللّغة مرتكز كلّ علم، وأمتن العرى التي تربط بين الأجناس البشريّة على الرّغم من الاختلاف في الجنسيّة أو البيئة أو الطّبقة الاجتماعيّة، وهي وسيلة للوصول إلى مرام المتكلّم، بل هي وعاء العلم والمعرفة والفكر والثّقافة، فاللّغة هي العنصر الجوهريّ الحيويّ في الحياة الاجتماعيّة؛ لأنّها وسيلة للتّعبير والتّواصل، ورمز للهُويّة الفرديّة والاجتماعيّة والثّقافيّة.

إلا أنّ اللّغة من سماتها أنّها غير ثابتة، وإنّما هي ديناميكيّة تتغيّر وتتطوّر تبعًا لنضوج العقل البشريّ من جهة، وللتّفاعلات بين الشّعوب من جهة أخرى، فهي دائمة التّفرع والتّشعب إلى لهجات مختلفة، الأمر الّذي أدّى إلى ظهور أنماط متعدّدة في استعمال اللّغة الواحدة، ولدى الفرد الواحد، وداخل المجتمع الواحد، وهي الأنماط الّتي تدور في فلك اللّغة الأصل، تلتقي معها في سمات معيّنة، وبذات الوقت تبتعد عنها في سمات أخرى، ما يجعل الفرد في المجتمع يمارس نوعين مُختلفين مُتمازجين للُغته الأم، الأوّل: اللّغة الأصل: وهي العالية أو الرّاقية المستخدمة في التّعليم وفي الأدب التّراثيّ، أي اللّغة الفُصحى. أما الثّاني: فهو الجانب المبتعد عن اللُّغة الأم، الّذي يستخدمه أفراد المجتمع في حياتهم اليوميّة الاعتياديّة، وهو ما يُطلق عليه اسم اللّغة العاميّة.

"وإذا ألقينا نظرة شاملة على الوطن العربيّ نجد أنّه ليست هناك عاميّة عربيّة واحدة، بل لُغات عاميّة عديدة متباعدة في النّطق والتّراكيب وفي المفردات ودلالاتها، ولعلّنا في ذلك نضع أيدينا على جوهر المشكلة، وفي الوقت ذاته نهتدي إلى سبل العلاج" (خليفة، عبد الكريم: ندوة الازدواجية في اللغة العربيّة: ١١)

وعليه، تبحث هذه الدّراسة في أثر الازدواجيّة اللّغويّة باستخدام الفرد مُستويين: عاميّ وفصيح داخل القطر الواحد، وأثر تعدّد العاميّات على مستوى الوطن العربيّ، في الهُويّة الثّقافيّة، بتحليل نماذج من اللّهجتين الأردنيّة والسّعوديّة، ففي أثناء إقامتي في الأردن لمتابعة دراساتي الجامعيّة العُليا في الفترة ما بين ٢٠١٠-٢٠١٣م، لاحظتُ ذلك التّنوّع اللهجيّ بين اللّهجتين، فكانت بعض الكلمات في اللّهجة الأردنيّة تحمل نطقًا أو معنى مغايرًا لها في بعض أوساط اللهجات في السّعوديّة، ومن هنا جاءت فكرة هذه الدّراسة.

وتكمن مشكلة الدّراسة في العبء الاجتماعيّ الّذي يشكّله تعدّد اللّهجة العاميّة في أقطار الوطن العربيّ عامّة، وبين اللّهجة الأردنيّة والسّعودية خاصّة، عند أبناء العربيّة من المتحدّثين بها أو المتلقّين لها أو الدّارسين؛ فابن اللّهجة الأردنيّة

لم يعتد الألفاظ العاميّة في اللّهجة السّعوديّة، ولا يفهمها، والعكس صحيح، وفي إهمال الآثار السّلبيّة النّاجمة عن تعدّد العاميّة على المرتكزات الاجتماعيّة لهذين الشّعبين، ذلك أنّ في العاميّة "ألفاظًا تمثّل غريبًا وحشيًا غير مفهوم لدى أصحاب اللّهجات الأخرى، كما أنّ العاميّات تتعدّد حتى لا تكاد تنحصر، وأنّها تمثّل خصوصيّة عشائريّة أو إقليميّة، ويقع بينها من التّباين ما يفضي إلى الحَرَجِ (ومما يثير الحَرَج: كلمة: طقع، الّتي تعني في العاميّة الأردنيّة: شيئًا رائعًا جميلًا، بينما تحمل في اللّهجة السّعودية معنًى آخر وهو: إخراج الرّيح. وكلمة معرس في العاميّة الأردنيّة، تدلّ على شخص يمارس فعلًا قبيحًا، فسمّوا الوطء الحرام "التّعريس"، بينما تدلّ في العامية السّعوديّة على شخص يقيم حفل زواج أو زفاف. وكلمة مكوى: تعني في السّعوديّة المؤخّرة، أمّا في اللّهجة الأردنيّة فتعني: لوح الكي أو طاولة المكواة. وكلمة جرّار في السّعوديّة: تعني "مسهّل الدّعارة"، أمّا في باقي اللّهجات العربيّة، فهي مرتبطة بكلمة جرّ: أي حذف أو نقل، وليس لها أي معنى غير أخلاقيّ.) واللّبس". (الموسى، نهاد: الازدواجية في العربية ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون: ٩٦)

وتحاول الدّراسة الإجابة عن التّساؤلات الآتية: ما المقصود بالازدواجيّة اللّغويّة؟ وما الفرق بينها وبين الثّنائيّة اللّغويّة؟ وما أسباب الازدواج اللّغويّ؟ وما أثر الازدواجيّة اللّغويّة في الاستعمال اللّغويّ؟ وهل لتعدّد العاميّات بين أفراد القوميّة الواحدة أثر في الهُويّة الثّقافيّة؟

مدخل

توصف اللّغة بأنّها أداة اتّصال أو أداة تفاهم، أو بأنّها كائن اجتماعيّ، أو غير ذلك من الأوصاف الّتي تتداول على ألسنة الكثيرين، وفي الحقيقة، إنّ وصف اللّغة بهذه الأوصاف أو بعضها هو وصف صحيح مُستقى من وظائف اللّغة أو إحدى خصائصها، فلا شكّ في أنّ اللّغة أداة اتّصال أو تفاهم، ولكن حقيقة اللّغة أوسع من كونها أداة اتّصال وتفاهم، فهي كائنة في أذهان من يتواصلون ووجدانهم، وحياتهم كلّها، فاللّغة كائن اجتماعيّ يعيش في وجدان النّاس ويمكّنهم من العيش، ومن ثمّ يمكن تعريف اللّغة بأنّها: مجموعة من الأنساق الصّوتيّة الّتي تشكّل كلمات تقوم بينها

علاقات تركيبيّة تُسهّل عمليّة الاتّصال والتّفاهم. (استيتية، سمير شريف: المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية: ١١-١٢).

ونظرًا لأهميّة اللّغة ومكانتها في حياة الشّعوب، فقد سعى بنو البشر إلى الاهتمام بأمرها وأمنها، وهو الاهتمام الذي بدأ قديمًا قدم الإنسان، ذلك أنّ اللّغة وُجدت بوجود الإنسان، وولدت بولادته، به عُرفت وبها تعرّف الإنسان، وتميّزه عن سائر المخلوقات، ومن ثمّ أخذت اللّغة تنمو وتتوالد وتزداد، ويموت بعضها ويندثر، ويستجد بعضها ويزدهر، وتتطوّر حتّى بلغت في وقتنا الحاضر قرابة ثلاثة آلاف لُغة، واجهت وتواجه بين الفينة والأخرى عدّة مُشكلات أو تحدّيات تنشأ نتيجة الصّراع بين اللّغات، وتنافسها النّاجم عن التّفاعلات البشريّة بين أبناء تلك اللّغات، أو في ما بين أبناء اللّغة الواحدة، ومن هذه التّحديات ما هو داخليّ كالازدواجيّة اللّغويّة، ومنها ما هو خارجيّ كالثّنائيّة اللّغويّة.(المصري، عباس؛ أبو حسن، عماد: الازدواجية اللغوية في اللغة العربية: ٣٨).

وعند محاولة التّعريف بهذين المصطلحين -الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة- فإنّه يتبيّن وجود العديد من الاجتهادات لدى العلماء والمختصين لبيان ماهيتهما، ما أدّى إلى وجود نوع من الخلط والاضطراب وعدم الوضوح في تحديد مفاهيم هذين المصطلحين، فهناك من عدّ كلّا منهما رديفًا للآخر؛ فالازدواجيّة اللّغويّة هي ذاتها الثّنائيّة اللّغويّة، إذ إنّ بعضهم استخدم المصطلحين للإشارة إلى المدلول نفسه، في حين أن بعضهم الآخر عدّ الازدواجيّة اللّغويّة نوعًا من الثّنائيّة اللّغويّة، وهناك مفْرّق بين المصطلحين؛ فلكلّ منهما معناه الخاصّ الّذي يشير إلى ظاهرة لُغوية تختلف عن الظّاهرة الأخرى -وهو الاتّجاه الّذي تؤيّده الباحثة- فعندما نتحدثُ عن ازدواجيّة اللّغة، فإنّنا نتعامل مع الأشكال اللّغويّة الموجودة في مُجتمع ما، بمعنى أنّ ازدواجيّة اللّغة هي أحد مُصطلحات علم اللّغة الاجتماعيّ، أمّا ثنائيّة اللّغة فإنّها تصف قدرة الفرد على التّعامل مع أكثر من لُغة، ففي حين تتعامل ازدواجيّة اللّغة مع أشكال اللّغة الواحدة في المجتمع الواحد، فإنّ الثّنائيّة اللّغويّة تتعامل مع لُغتين مُختلفتين في المجتمع الواحد يُمارسهما بعض أفراده، بالإضافة إلى كونها أحد مُصطلحات علم اللّغة النّفسي (محمود، إبراهيم كايد: العربية الفصحى بين الازدواجية اللغوية والثنائية اللغوية: ٥٨-٦٠)

وبعيدًا عن هذا الجدل، فالازدواجيّة مقصورة على تعدّد المستويات اللّغوية داخل إطار لُغوي واحد، عندما يكون أحد هذه المستويات نمطًا عاليًا تتعلّمه فئات كثيرة في المجتمع، بينما تستعمل العامة مستوى آخر غيره، ينحرف عن بعض

الأصول الكليّة لهذا النّمط العالي، أمّا الثّنائيّة اللّغوية فيُمكن تعريفها بأنّها قُدرة الفرد على استعمال لُغتين، يمكن اعتبار كلّ واحدة منهما بوجه أو أكثر لُغة أصليّة بالنّسبة له، بمعنى قُدرة الفرد على استعمال لُغتين مُختلفتين (استيتية، سمير شريف: المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية: ١١٧).

ويُؤثر الموسى اتّخاذ (الازدواحية) في الدّلالة على هذا المفهوم من تقابل شكلين أو مظهرين أو مُستويين لُغويين في إطار العربيّة نفسها، أمّا الثّنائيّة فهي أشبه بالتّقابل البعيد بين اللّغات المتباينة (الموسى، نهاد: الازدواجية في العربية ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون: ٨٤).

بناء على ما سبق، يمكن القول: إنّ بعض الباحثين خلط بين الازدواجيّة والثنائيّة وعدّهما واحدًا، وبعضهم الآخر رأى أنّ الازدواجيّة التّقابل بين شكلين أو مظهرين أو مُستويين لُغويين في إطار العربيّة نفسها، وأنّ الثّنائيّة القُدرة على استعمال لُغتين مُختلفتين أو أكثر.

أثر الازدواجيّة اللّغويّة في الهُويّة الثّقافيّة

تعدّ اللّغة أفضل ما يعبّر عن الهُويّة الثقافيّة، فعلاقة اللّغة بالهُوية كعلاقة الوعاء بالمحتوى، فهي وعاء يحوي الثقافة بما تشمله من عادات وتقاليد ومعارف ورؤى وعقيدة وعلاقات. فالعربيّة مثلًا تدلّ بشكل عام عن عرق المتحدّث بها، وموطنه، وثقافته، ودينه، ومدى التزامه بهذا الدّين، وتعبّر عن أخلاقه وطباعه، وعلائقه الاجتماعيّة بالآخرين، وتعكس عمله وهواياته، بل يتجلّى فيها أيضًا ميول الفرد، وخبراته.

والثّقافة هي روح الأمّة وعنوان هويّتها، وهي من الرّكائز الرّئيسة في بناء الأمم ونُهوضها، فلكلّ أمّة ثقافة تستمدّ منها عناصرها وخصائصها ومُقوّماتها، وتصطبغ بصبغتها، فتُنسب إليها، وقد عرفت البشريّة العديد من الثّقافات منها الثّقافة العربيّة، وللثّقافة عدّة مُقوّمات ومصادر تختلف من مُجتمع إلى آخر، ولعلّ القاسم المشترك في تكوين الثّقافات هو اللّغة. وفي الحقيقة فإنّ الثّقافة في المجتمعات العربيّة تختلف في مقوّماتها عن الثّقافات الأخرى، فثقافة المجتمعات العربيّة هي ثقافة عربيّة إسلاميّة المقوّمات، أساسها القرآن الكريم، والسّنة النّبويّة، واللّغة العربيّة، فالثّقافة في المجتمعات العربيّة هي ثقافة عربيّة في لُغتها إسلاميّة في جُذورها ورفعتها، ومن ثمّ، تُعدّ اللّغة العربيّة مقوّمًا أساسًا من مُقوّمات الثّقافة العربيّة الإسلاميّة، ذلك أنّ اللّغة العربيّة ليست لُغة وأداة فحسب، ولكنّها لُغة فكر أساسًا، ويستدلّ من ذلك أنّ أساس الثّقافة

والهويّة والفكر –لاسيما في المجتمعات العربيّة– هو اللّغة العربيّة، هذه اللُّغة الّتي نزل بها القرآن الكريم وهي لُغة الرّسول العربيّ الكريم محمد –ﷺ– (التويجري، عبد العزيز بن عثمان: الثقافة العربية والثقافات الأخرى: ١٢–١٥).

إذًا، فأساس الهويّة الثقافيّة في المجتمعات العربيّة هو اللّغة العربيّة، ولذا، فإنّ أيّ مساس بهذه اللّغة يؤدّي إلى المساس بالثّقافة والهويّة والفكر، ولذلك، فإنّ الازدواجيّة اللّغويّة الّتي تمُس اللّغة العربيّة، فإنّها بذات الوقت تمسّ الثّقافة والهويّة والفكر العربيّ، وفي الحقيقة: تباينت وجهات النّظر حول أثر الازدواجيّة في ثقافة الأفراد وفكرهم وهويّتهم، فمثلاً يرى ليفي ستروس (Levi strauss): أنّ اللّغة في آن واحد هي فعل ثقافيّ في غاية الجودة، وبواسطتها تنشأ وتُبنى كل أشكال الحياة الاجتماعيّة وتصبح ذات ديمومة، أي أنّ ديمومة الثّقافة مُتّصل بديمومة اللّغة، وأنّ الازدواجيّة اللّغويّة تُؤدّي إلى ازدواجيّة الثّقافة بين ثقافتين مُتباينتين، في حين يرى فينريتش (Heinz Fenrich) أنّ الثّقافة نفسها يمكن أن تتواجد في عدّة لُغات، فاللّغة لا تحدّد الثّقافة، وإنّما الثّقافة هي الّتي تتنوّع مع التّنوع اللّغوي، بالمقابل يرى فيردودت (Verdoodt) أنّ اللّغة نفسها يمكن أن تلتقي في عدّة ثقافات، مع تحقّق أحد الشّرطين المتمثّلين في كون اللّغة الأم قد تعايشت واللّغة الثّانية دون صراع أو نبذ أو رفض، أو أن تكون الثّقافة الّتي تلتقي فيها اللّغات أكثر ثراءً وأوسع أفقًا، فيتمّ تبنّيها دون صراع مع العقيدة الّتي تنتمي إليها تلك اللّغات (تعوينات، علاء: الازدواجية اللغوية والثقافة في الجزائر: ١١).

ومن الجدير بالذكر أنّ العاميّات أو التّفرعات اللّهجيّة اليوم كثيرة ومتباينة في الوطن العربي، والتّواصل بينها يكاد يكون بالغ الصّعوبة، وهو أمر يفضي إلى تباين ثقافيّ، قد يودّي إلى أزمة في تعارف الأمّة وتآلفها، وفي ذلك ضياع الهويّة والثّقافة. فالازدواجيّة اللغويّة تمثّل انقطاعًا في الثّقافة المشتركة بين الأمة الواحدة بشعوبها المختلفة؛ ها نحن لا نستطيع أن يفهم بعضنا بعضًا تمام الفهم إن تحدثنا بعامياتنا المغرقة في المحليّة والمتأثّرة بطبيعة كلّ قطر وثقافته المحليّة وتراثه الاجتماعيّ والمعرفيّ، إضافة إلى شفرات المعنى ورموز الدّلالات؛ تلك الشّفرات والرّموز الّتي يُستعصى فكّها، ولا يملك مفاتيحها إلا أبناؤها؛ فصار التّفاهم بين الشّعوب العربيّة مستغلقًا مشكلًا، إلا إذا تحرّى المتخاطبون لُغة وسطى أقرب ما تكون إلى الفُصحى الموحّدة المشتركة، على أنّ فهم طبيعة كلّ لهجة محليّة وسماتها وما تختاره من فونيمات وتركيبات وصيغ، لهو جدير بالوقوف على دراسة تلك اللّهجات بما يضمن امتلاك الجميع مفاتيح تلك الرّموز.

أسباب الازدواج اللّغويّ

اللّغة ظاهرة اجتماعيّة، فالأفراد في تخاطبهم اليوميّ لا يوظّفون العربيّة الفصيحة، فالعاميّة هي الدّارجة على ألسنتهم، باستخدام مستوى عامي، ولهجات متعدّدة تُظهر الاختلافات اللّغويّة بينهم؛ ويعود ذلك إلى أسباب عديدة، منها الفجوة بين اللّغة المنطوقة واللّغة المكتوبة، واقتصار الكتابة على نخبة معيّنة في المجتمع، وهي ليست بجديدة أو طارئة على المجتمع اليوم؛ بل تشكّل نمطًا جديدًا للازدواجيّة الّتي عاشها العرب في اختلاف لهجاتهم، وانحراف اللّسان العربيّ بعد دخول الأعاجم.

وهذا المستوى العاميّ ليس واحدًا عند المتحدّثين به، بل هو عاميّات متعدّدة، تختلف من بلد إلى آخر ضمن اللّغة الواحدة ذات الأصل الواحد، فيجدون صعوبة في فهم بعضهم بعضًا، ما يودّي إلى تشتّت في الثّقافة الواحدة، وأزمة في اللّغة المعاصرة.

اللّهجة في اللّغة

ممّا لا شكّ فيه أنّ اللّهجات العربيّة كلّها منبثقة عن لُغة واحدة هي اللّغة الأمّ، واللّهجة هي مجموعة من الصّفات اللّغويّة، إذ تنتمي كل منها إلى بيئة خاصّة ويشترك فيها أفراد تلك البيئة جميعهم، وبيئة اللّهجة هي جزء من بيئة أوسع، لتضمّ عدّة لهجات لكل منها خصائصها، ولكنّها تشترك جميعًا في مجموعة من الظّواهر اللّغويّة المساندة الّتي تُساعد الفرد على اتّصاله مع الآخرين في الحديث.

أمّا العلاقة بين اللّهجة واللّغة فهي العلاقة بين العام والخاصّ؛ فاللّغة تشتمل عادة على عدّة لهجات، ولك منها ما يميّزها عن غيرها (أنيس، إبراهيم: في اللهجات العربية: ١٥.)

والفرق بين اللّغة واللّهجة هو أنّ اللّهجة: حالة تقهقر وانحطاط عن لُغة فُصحى، ولكنّ الدّراسات اللّغويّة حول اللّهجات أثبتت أنّ اللّهجة ليست تقهقرًا أو انحطاطًا لُغويًا، بلّ هي تطوّر وتقدّم لُغوي، والدّليل على ذلك كون بعض اللّهجات سابقًا في الزّمن للّغة الفُصحى.

ومن المعروف أنّ العرب القُدامى لم يستعملوا مُصطلح اللّهجة على النّحو المعروف في الدّرس اللّغوي الحديث، بل إنّهم لم يستعملوه قط في كتبهم، وغاية ما وُجد عندهم هو ما تردّده معاجمهم من أنّ اللّهجة هي اللّسان أو ما يصدر عنهم،

واللّغة يُراد بها الألفاظ الّتي تدلّ على المعاني من أسماء وأفعال وحروف، ويُراد بها: النّحو وهو عن طريق تأليف الكلمات وإعرابها للدّلالة على المقصود.

ويمكن أن نعزو التّباين بين اللّهجات العربيّة الحديثة إلى اختلاف لهجات الغازين من العرب، وإلى التّطوّر المستقلّ في البيئات الجديدة، إضافة إلى أثر اللّغات الأصليّة الّتي كانت في هذه البيئات، ومن أجل هذا نشهد الآن لهجات مُتباينة في البلاد العربيّة، توارثتها الأجيال، وما زالت تطوّر فيها إلى يومنا هذا.

نماذج من اللّهجة العاميّة الأردنيّة والسّعوديّة:

إنّه لمن الطّبيعيّ أن تختلف اللّغة الفصيحة عن اللّهجة المحكيّة في التّخاطب، في أقطار الوطن العربيّ الّتي تعدّدت فيها العاميّات، ففي كلّ قطر أو بلد ثمّة عاميّة، أو عاميّات متعدّدة أيضًا، لذا فإنّ الفصيحة هي الّتي تعطي للأمّة العربيّة هويّتها بوصفها نموذجًا ثابتًا في صرفه ونحوه، ومتطوّرا في ألفاظه وأساليبه.

ويرجع تعدّد اللّهجات العاميّة في اللّغة الواحدة إلى تعدّد المناطق والبيئات الجغرافيّة، فعاميّة أهل الأردن تختلف في كثير من ألفاظها عن عاميّة أهل السّعودية، وفي الآتي ستوضّح الدّراسة نماذج للّهجات العاميّة المتداولة في كل من الأردن والسّعوديّة، على النّحو الآتي:

الفصيحة	اللّهجة الأردنيّة	اللّهجة السّعودية
مَتى	أميت	مِتى
مكنسة	مقشّة	مكنسة
ظرف	كيس	كيس/ باغة
شيء رائع	طقع	ممتاز
على رغم أَنفه	خاوة	من ورا خشمك

الفصيحة	اللّهجة الأردنيّـة	اللّهجة السّعوديـة
مدعوم	واصل	واصل
ساكت	لابِد	ساكت
أبشر	بتمون/ على راسي	أبشر
رجل شجاع	نشمي	سنافي
هرب	فَكّح	هج
جاهل	غشيم	مفهّي
حكاية	سولافة	سالفة
خزّان	حاووز	خزّان
سهرة ليليّة	تعليلة	سمرة/ سهرة
رفض	ما قبل	عيّا
كأنه	أتاريه	أثاريه
جيّد	منيح	زين
أريد	بدّي	أبغى/ أبي
محتار أو قلق	حايص	حيران

الفصيحة	اللّهجة الأردنيّـة	اللّهجة السّعوديـة
سرير	تَخِت	سرير
إهانة	شرشحة	بهذلة
ألقى به	كبّه	طشّه
شارد	مشرّت	سرحان
أهتر	أهبل	خِبل
كيف حالك	شلونك	شلونك/ شعلومك
الآن	هسع	الحين/ دحين
أظن	يمكن	هقوتي، الوكاد
صدقا	عنجد	من صدز
أنظر	أشوف	أويق
تظن	يمكن	تهقى
اذهب بسرعة	أسرِع	انهج
شيء قبيح	بيقرف	يحوم التسبد
ابتعد	بعّد	وخّر

الفصيحة	اللّهجة الأردنيّـة	اللّهجة السّعوديـة
آخر الأبناء في العائلة	آخر العنقود	القِعدة
أعلم به	بعرفه	أبخص به
اهرب	اهرب	هج/انحاش
دعه لي	اتركه علي	ازهله
تعجب من ردة فعل	يييييي	أفا
المؤذي في تصرفاته	خبيث	الاقشر
زرنا	تعى عنا	سيّر علينا
أمسِكْ	اقضب	اقضب
ادخل	فوت	اقلط
يمكن	بلكي	يمكن
اذهب بسرعة	روح بسرعة	اقمز
بشكل مستقيم	دغري	طوالي/سيدا
هؤلاء	هذول	هذول
ماذا تريد	شو بدك	وش تبي/ وش تبغى

الفصيحة	اللّهجة الأردنيّـة	اللّهجة السّعوديـة
ضعيف الشخصيّة	طرطور	خروف
الصّواب	عين العقل	صحيح

يتّضح من الجدول السّابق غرابة الازدواجيّة في التطوّر الجاري على العربيّة المنطوقة لدى أبناء اللغة الواحدة الذين تجمعهم قوميّة عربيّة واحدة، وتتناول الباحثة في السّطور الآتية تحليلًا تقابليًا لبعض المفردات الّتي غيرتها العاميتان السّعوديّة والأردنيّة ممّا ورد في الجدول؛ فلم تعد مفهومة إلّا في بيئتها التي أنتجتها؛ ما يدلّ بوضوح على أنّ العاميّة تسهم في التّباعد اللّغوي والثّقافيّ بين شعوب الأمّة الواحدة.

على رغم أَنفه: يقال في اللّهجة الأردنيّة (خاوة)؛ نحو: سأفعل كذا خاوة؛ أي: على رغمك أو رغمًا عنك؛ وهي في رأيي كلمة (خاوة) مأخوذة من الفعل خوي؛ أي: فرغ وخلا؛ ويراد بذلك أنّني سأفعل ذلك خاليًا من المنازعة والمدافعة؛ إذ لا يستطيع أحد منعي؛ ومن ثمّ فهي تعني الغلبة والقهر والانتصار وقهر الخصم.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (من ورا خشمك)؛ كأن يقال: سآخذ حقي من ورا خشمك، ورا معناه وراء، وقد قصرته العاميّة تخفيفًا، أما الخشم، فمأخوذ من الخيشوم؛ أي: الأنف، وهذا الأخير مدلوله في العقليّة العربيّة العزّة والأنفة؛ حتّى قالوا عند إرادة القهر والهيمنة: (رغم أنف فلان).

وترى الباحثة أنّ الاستعمالين العاميين كليهما له أصل في العربيّة، بيد أنّ اختلاف النّظرة الّتي توجّه الاستعمال تجعل كلًّا منهما غريبًا في بيئة الآخر، لا يُدرَك إلّا بعد التّأمّل إن كان سيدركه العقل أصلًا، ولا شكّ أنّ الاستعمالات العاميّة كلّها لم تتولّد من فراغ، ولم تنشأ من العدم، بل تستند إلى أصول في الفصيح تلوّنت واصطبغت بالبيئة الجغرافيّة والطّابع الاجتماعيّ الثّقافي الّذي جعلها غير مألوفة في غير موطنها.

أبشر: عند تلبية الطّلب يقال في اللّهجة الأردنيّة (بتمون/ على راسي)، وهي مأخوذة من المؤنة؛ أي: الإعالة؛ فيريدون بها أنك تُخدَم وتُكرَم.

في حين يقال في اللّهجة السّعوديّة (أبشر)؛ أي: افرح واسعد وتأمّل بتحقيق المراد؛ ومن ثمّ فهي من باب المجاز المرسل بعلاقة الملزوميّة؛ إذ يلزم من تحقيق الغاية البشر والطلاقة.

ومن ثم فإنّ العاميتين الأردنيّة والسّعوديّة في النّموذج السّابق انتحيتا منحى المجاز في التّعبير عن معنى الإكرام والتّلبية، ولا شكّ أنّ المجاز يتعلّق بما هو عرفيّ اجتماعيّ؛ وهي أمور تختلف باختلاف الثّقافة والعادة.

رجل شجاع: عند وصف أحدهم بالشّجاعة والقوّة يُقال في اللّهجة الأردنيّة (نشمى)، وهو منسوب إلى النّشم: شجر جبليّ تُصنَع منه القسيّ (ينظر: ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (نشم): ٧٩/٨).؛ ومن ثمّ فهو من المجاز المرسل لعلاقة المجاورة؛ فلا شكّ أن حامل القسيّ بطل شجاع في الغالب.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (سنافي)؛ وهو منسوب بتصرّف إلى السّناف؛ أي: خيطٌ يُشَدُّ من حَقَبِ البَعِير إلى تَصْدِيره ثم يُشَدُّ في عنُقِه (ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (سنف): ٥٢٢/٨). (ما يشدّ به بطن البعير من التّقلقل)، ويتّخذ ذلك عند الحرب أو الرّحلات الطّويلة؛ ومن ثمّ فهو أيضًا من المجاز المرسل بعلاقة المجاورة؛ فلا شكّ أنّ الرّجل كثير الشّدّ على البعير معروف بالشّجاعة والإقدام وكثرة المسير.

إنّ النّموذج السّابق يبرهن على انتزاع المجاز من البيئة؛ فهو ابن بيئته، ولا شكّ في أن البيئة السّعودية بيئة معروفة بالإبل، ويناسبها المجاز الذي تعبّر عنه الإبل، بخلاف الأردن الّتي يغلب عليها الخيول.

جاهل: عند وصف أحدهم بالجهل يُقال في اللّهجة الأردنيّة (غشيم)، وهي مادّة تدلّ على "الْجَاهِل بالأمور كَأَنَّهُ مثل الغاشم وَهُوَ الحاطب بِاللَّيْلِ، يقطع كلّ مَا قدر عَلَيْهِ بِلَا نظر وَلَا فكر". (إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مادة (غشم): ٦٥٣/٢).

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (مفهّي)، مأخوذ من (فها فؤاده)، مقلوب هفا (ينظر: ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، مادة (فهو): ٤٣٢/٤)؛ أي: زلَّ، وهذا المعنى هو لازم للجهل؛ فاستعمال مفهّى في اللّهجة السّعوديّة بمعنى الجهل، إنّما هو مقلوب (هفا) الّذي يعني زلّ؛ وهو استعمال مجازيّ من باب المجاز المرسل بعلاقة اللّزوميّة.

شارد: عند وصف أحدهم بالشّرود يُقال في اللّهجة الأردنيّة (مشرّت)، وهو لفظ أقرب ما يكون إلى الفصيح، بيد أنّه زيدت عليه تاء، ربّما بحكاية الكلمة؛ إذ يقولون: (شردت به)؛ أي: نفرت وابتعدت، على أنّه معنى لا يخلو من المجاز؛ إذ استعملوا الشّرود المادّي في الشّرود المعنويّ الذّهنيّ على سبيل الاستعارة.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (سرحان)، وهو فعلان فعلى من الفعل سرح؛ أي: هام وسار طليقًا، وهو معنى قريب من الشّرود؛ حتّى إن العرب أطلقت (سِرْحان) على الذّئب، وفي لُغَةِ هُذَيْل: الأَسَد (الأزهري: تهذيب اللغة، مادة (سرح): ٩/١٧٥.)، لما فيهما من السّعي والنّفور والهيمان.

إنّ كلتا اللّهجتين تختار من الألفاظ والاستعمال ما هو مجازي قريب من عقل أبنائها؛ تفضله ذائقة المستعملين وتستملحه الآذان ويروق لها في الاستعمال، ولا شك في أنّ أبناء اللهجتين يفكّرون بطرق مختلفة تجعل العلائق بين الألفاظ العاميّة الدّارجة ومدلولاتها مبتوتة بعيدة على غير أبنائها.

الآن: عند التّعبير عن الزّمان واللّحظة الحاضرة يُقال في اللّهجة الأردنيّة (هسع)، وتعني (هسع): أسرع (رضا، أحمد: معجم متن اللغة، مادة (هسع): ٥/٦٣٧)؛ ولعل هذا الاستعمال الحادث مأخوذ من هذه المادّة اللّغويّة بمعنى الإسراع، وربّما يكون نحتًا لعبارة "هذه السّاعة"، لكن يُراد بها (الآن) مجازًا من باب المجاز المرسل بعلاقة اللّزوميّة؛ إذ يلزم من الإسراع أن يتحقّق الأمر الآن.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (الحين/ دحين)، وهو معنى قريب من الفصيح، بيد أنّ بين (الحين) وبين (الآن) عمومًا وخصوصًا؛ إذ يُطلق الحين على مطلق الزّمان، بيد أنّ (أل) في الحين هي (أل) للعهد الحضوري؛ ومن ثم تتقيّد دلالة الحين من مطلق الزّمن إلى اللّحظة الحاليّة الحاضرة (الآن).

أنظر: يُعبَّر عن النّظر، فيُقال في اللّهجة الأردنيّة (أشوف)، وهو فعل فيه معنى التّطلّع والنّظر والإشراف، ومن ثم فاستعماله بمعنى النّظر إنّما هو من قبيل المجاز المرسل بعلاقة اللّزوميّة؛ إذ يلزم عن التّطلع والاستشراف النّظر.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (أويق)، وهذه اللّفظة في الحقيقة لم أقف لها على أصل في هذا الاستعمال السّعوديّ، ولعلّها منحوتة بتصرّف من المؤق أو المآقي؛ وعليه تكون من المجاز المرسل بعلاقة الآليّة، إذ استعملوا الآلة في فعلها.

ادخلْ: عندما يُطلَب إلى أحدهم الدّخول، يُقال في اللّهجة الأردنيّة (فوت)، وهي مادّة تدلّ على إدراك الشّيء والوصول إليه؛ ومن ثمّ يكون استعمالها بمعنى الدّخول من قبيل المجاز المرسل بعلاقة اللّزوميّة؛ إذ يلزم من الفوت الدّخول.

في حين يُقال في اللّهجة السّعوديّة (اقلط)، وكأنّه مأخوذ من القَلَطِيُّ: بزنة عربيّ؛ وهو القصير (الأزهري: تهذيب اللغة، مادة (قلط): ٩/١٥.)؛ إذ جرت العادة وقضى العرف بأن يتقاصر الإنسان ويتجمّع عند إرادة العبور من مكان منخفض ضيّق، ثمّ استعمل في كل عبور من كل فجّ ولو كان مرتفعًا واسعًا.

وعليه، فإنّ معظم الألفاظ العاميّة هي فصيحة أو لها أصل في الفصيح، بيد أنّ المجاز غلب عليها؛ خاصّة في اللّهجة السّعوديّة، ولا عجب في ذلك فهي موطن الشّعراء، ومنبع الفصاحة.

الخاتمة:

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، فقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج وتوصيات وهي:

النّتائج:

بناء على ما تقدّم يمكن الخلوص إلى النّتائج الآتية:

– الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة: مُصطلحان مُتمايزان، يُشير الأوّل إلى استخدام أفراد المجتمع الواحد نمطين من اللّغة الواحدة، الأوّل: فصيح، والثّاني: عاميّ. أمّا الثّنائيّة اللّغويّة فتُشير إلى استخدام الفرد لُغتين مُختلفتين أو أكثر.

– تُعدّ اللّغة المقوّم الأساسيّ لتكوين ثقافة المجتمع، وفي المجتمعات العربيّة؛ فإنّه يسودها الثّقافة العربيّة الإسلاميّة الّتي ترتكز بدورها على اللّغة العربيّة، والثّقافة العربيّة الإسلاميّة: هي ثقافة مرنة تستوعب العديد من اللّغات.

–الازدواج اللّغويّ أمر طبيعيّ في كلّ اللّغات، فمن الطبيعيّ أن تختلف اللّغة الفصيحة عن اللّهجة المحكيّة في التّخاطب في شؤون الحياة اليوميّة، وفي الحديث اليوميّ.

– العامية شكل من أشكال الازدواجيّة اللّغويّة، وقد تتعدّد العاميّات في اللّغة الواحدة وعلى مستوى البلد الواحد، يقع بينها من التّباين ما يمكن أن يفضي إلى الحَرَجِ واللّبس، وتعسّر الفهم، ما يؤدّي إلى تشتّت في الثّقافة الواحدة، وأزمة في اللّغة المعاصرة.

– ليست هناك عاميّة عربيّة واحدة في الوطن العربيّ، بل لُغات عاميّة عديدة مُتباعدة في النّطق والتّراكيب، وفي المفردات ودلالاتها، ففي كلّ قطر أو بلد ثمّة عاميّة، أو عاميّات متعدّدة، تمثّل ثقافات أبنائها وعاداتها المتباينة تبعًا لاختلاف البيئة

ونظرة كل جماعة للحياة، ما يشكّل عبئًا اجتماعيًا على مُستعمل اللّغة أو متلقّيها. وهو أمر يفضي إلى تباين ثقافي، قد يودّي إلى أزمة في تعارف الأمّة وتآلفها، وهو ما ظهر في اللّهجتين الأردنيّة والسّعوديّة كما وضّحته الدّراسة.

– لكل عاميّة منطقها الّذي يختلف من بيئة لأخرى بحسب الثّقافة والعادات وأنماط المعيشة الّتي تؤثّر أيضًا في التّعبيرات؛ سواء الحقيقي منها أم المجازي؛ ومن ثم يستعصي على غير أبنائها فكّ تلك الطلاسم أو حلّ تلك الألغاز.

– معظم الألفاظ العاميّة هي فصيحة أو لها أصل في الفصيح، بيد أنّ المجاز غلب عليها؛ فنرى أنّ العاميّة تستعمل لفظًا في معنى لم يوضع له، ولا تكتفي بهذا التّبديل، بل تجعل الرّابط بين الاستعمالين الأصليّ والحادث علائق مجازية، ربّما تخفى على الكثيرين ولا تدرك إلا بتدقيق النّظر وإمعانه.

التّوصيات:

– إجراء دراسات تقابليّة بين العاميّات والفُصحى عامة، وبين العاميّات المتعدّدة في أقطار الوطن العربيّ خاصّة؛ لتقريب الفهم إلى متلقّي هذه العاميّات.

– وضع معاجم للألفاظ العاميّة وما يقابلها في اللّغة الفصيحة، في كلّ بلد عربيّ.

– وضع خطط إقليميّة قوميّة للقيام بالدّراسات اللّغويّة المشتركة، ودراسة اللّهجات العربيّة.

المصادر والمراجع:

- إبراهيم مصطفى وآخرون: المعجم الوسيط، مجمع اللّغة العربيّة، القاهرة، د.ت
- الأزهري، تهذيب اللّغة: تحقيق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التّراث، بيروت، ط١، ٢٠٠١م.
- استيتية، سمير شريف: المشكلات اللّغويّة في الوظائف والمصطلحات والازدواجيّة، د.ن، إربد- الأردن، ١٩٩٥م.
- أنيس، إبراهيم: في اللّهجات العربيّة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ٢٠٠٣م.
- تعوينات، علاء: الازدواجيّة اللّغويّة والثّقافة في الجزائر، د.ن، الجزائر، ٢٠١٤م.
- التّويجري، عبد العزيز بن عثمان: الثّقافة العربيّة والثّقافات الأخرى، المنظمة الإسلاميّة للتّربية والعلوم والثّقافة، ايسيسكو، د.م، ٢٠١٥م.
- خليفة، عبد الكريم: ندوة الازدواجيّة في اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، نيسان، ١٩٨٨م.
- رضا، أحمد: معجم متن اللّغة، مكتبة الحياة، بيروت، ١٩٥٨م-١٩٦٠م.
- ابن سيده: المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداويّ، دار الكتب العلميّة: بيروت: ٢٠٠٠م.
- محمود، إبراهيم كايد: العربيّة الفُصحى بين الازدواجيّة اللّغويّة والثّنائيّة اللّغويّة، المجلّة العلميّة لجامعة الملك فيصل: العلوم الإنسانيّة والإداريّة، المجلد٣، العدد١، مارس، ٢٠٠٢م.
- المصري، عباس؛ وأبو حسن، عماد: الازدواجيّة اللّغويّة في اللّغة العربيّة، مجلة المجمع، العدد ٨، ٢٠١٤م.

الموسى، نهاد: الازدواجيّة في العربيّة، ما كان، وما هو كائن، وما ينبغي أن يكون، ندوة الازدواجيّة في اللّغة العربيّة، مجمع اللّغة العربيّة الأردنيّ، نيسان، ١٩٨٨م.

عباس محمود العقاد: حياته ومساهمته في الأدب والرواية

(٢٨ يوليو ١٨٨٩م–١٣ مارس ١٩٦٤م)

Abbas Mahmoud Al-Akkad: His life and contribution to literature and the novel

(July 28, 1889 AD – March 13, 1964 AD)

د. همايون كبير

Dr. Humayun Kabir

بنغلاديش جامعة شيتاغونغ

muftihumayun@gmail.com

1445هـ–2024م

Received 07 | 03 | 2024 – Accepted 01 | 04 | 2024 – Available online 15 | 04 | 2024

Abstract:

Abbas Mahmoud Al-Akkad is in fact a great writer, a brilliant poet, and an insightful critic. He was born in the city of Aswan in Upper Egypt on Friday, Shawwal 29, 1306 AH = June 28, 1889 AD.

Al-Akkad grew up in a decent family, received primary education at Aswan Amiriya School, and worked in the financial department of the Sharkia Directorate. After working in journalism, he became one of the greatest defenders of the nation's rights to freedom and independence. He entered into heated battles with the royal palace, which led to his fame becoming widespread. He was then imprisoned for nine months in 1930 AD on charges of lese majeste. He has a hand in literature, history, sociology, critical and linguistic studies, politics, and translations. Al-Aqqad also contributed to translation.

He has ten collections of collections. He wrote about eleven thousand articles during half a century. He used to write between three and four newspaper articles a week, and his novel Sarah was first published in 1938 AD. Akkad became interested in literature because he contributed a new style to the novel and Arabic literature.

Keywords: literature, novel, writings, poetry, articles.

الملخص:

عباس محمود العقاد في الحقيقة كاتب كبير، وشاعر لامع، وناقد بصير، وولد في مدينة أسوان بصعيد مصر يوم الجمعة الموافق ٢٩ من شوال ١٣٠٦هـ= ٢٨ من يونيو ١٨٨٩م.

ونشأ العقاد في أسرة كريمة، وتلقى العلوم الابتدائية بمدرسة أسوان الأميرية، وعمل في القسم المالي بمديرية الشرقية، وبعد أن عمل بالصحافة، صار من كبار المدافعين عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال، فدخل في معارك حامية مع القصر الملكي، مما أدى إلى ذيع صيته، وسجُن بعد ذلك لمدة تسعة أشهر عام ١٩٣٠م بتهمة العيب في الذات الملكية، وله يد في الأدب والتاريخ والاجتماع وفي الدراسات النقدية واللغوية وفي السياسة، وفي التراجم، وأسهم العقاد في الترجمة أيضا.

وله عشرة دواوين، فقد كتب حوالي أحد عشر ألف مقال خلال نصف قرن، كان يكتب ما بين ثلاثة وأربعة مقالات صحفية في الأسبوع، وروايته سارة نشرت رواية سارة أول مرة في عام ١٩٣٨م واهتم الأدب العقاد لأنه ساهم بأسلوب جديد في الرواية والأدب العربي.

الكلمات المفتاحية: الأدب، الرواية، مؤلفات، الشعر، المقالات.

التقديم:

عباس محمود العقاد هو رجل شهير في ساحة الأدب، وله مكانة عالية في النهضة الأدبية الحديثة قل من نافسه فيها، فهو يقف بين أعلامها، وظهر اتساعه، وعمقه، ما لم يجتمع لغيره من المواهب والملكات، فهو حقيقة كاتب كبير، وشاعر لامع، وناقد بصير، ومؤرخ حصيف، ولغوي بصير، وسياسي حاذق، وصحفي نابه، فقد أسهم بجهد فكري معتبر في دعم الفكر الليبرالي، وفي الدفاع عن توجهات الوفد الفكرية والسياسية.

أهمية البحث:

عباس محمود العقاد بدون ريب عَلَمٌ من أعلام نثرنا الحديث، وقد ظفر نثرنا عنده ببراعة فائقة على أداء المعاني في لفظ جزل رصين، فيه قوة ومتانة، وفيه دقة تشعر بسيطرة صاحبها على المادة اللغوية، فهو يعرف كيف يصوغ كلمه، وكيف يلائم بينها ملاءمة، يجد فيها قارئوه اللذة والمتعة. وهو من رواد كتابة المقالة الدينية في العصر الحديث، ويعد العقاد أحد أهم كتاب القرن العشرين في مصر، وقد ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، عاش العقاد بالقلم وللقلم؛ فكان لقلمه الخلود حصل على جائزة الدّولة التقديريّة في الآداب عام ١٩٦٠م وكشف البحث عن حياته ومساهمته في الأدب والرواية. فالعلم بأدبه حتم للناشئين والدارسين.

سبب اختيار الموضوع:

من المعلوم إن موضوع هذا البحث عباس محمود العقاد، وإنما كتبت هذا البحث لأن العقاد له مساهمة في تجديد الأدب العربي والعلم بأدبه يفيد للناشئيين والقارئين كئ يتسنوا في الأدب العربي خصوصا في الرواية واستمددت من كتب الأدب العربي من مثل كتاب شوقي ضيف والمعجم الجامع وغير ذلك كي تتضح مساهمته في الأدب العربي وأسلوبه والمعارك الأدبية والرواية العربية وغير ذلك.

مشكلة البحث:

عباس محمود العقاد من رواد كتابة المقالة الدينية في العصر الحديث، والناس غافل عن مساهمته فيما بين الدارسين فهذا دفع الباحث للكتابة حول هذا الموضوع كئ يتضح تعارفه وحياته العلمية والأدبية ومؤلفاته، ومقالاته ومساهمته في الأدب، والرواية ونقد شعره ومعاركه الأدبية وغير ذلك.

حدود الدراسة:

وكان مجال الدراسة وحدودها حول حياته ومساهمته في مختلف مجال كتابته على ما نصت كتب تاريخ الأدب العربي والموسوعاتوغير ذلك.

منهج الدراسة:

اتبعت في هذا البحث المنهج الاستقرائي في تتبع النصوص من الكتب الأدبية والمنهج التحليلي لتحليل حياته ومساهمته في الأدب.

هيكلة الدراسة:

قد احتوت الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث والمبحث الأول يحتوي على تعارفه وحياته العلمية، والعملية، ومؤلفاته، وتقديره وتكريمه ووفاته، والمبحث الثاني يحتوي على ذكر أدبه وصحافته وشعره ومعاركه الأدبية وأسلوبه والمبحث الثالث يحتوي على مساهمته في الرواسة ورواية سارة ثم نتائج البحث والتوصيات والمصادر والمراجع.

المبحث الأول: تعارفه وحياته:

تعارفه:

هو عباس محمود العقاد، عالم كبير من عوالم الشعر الحديث، لأنه من الشعراء أصالة في تجديده؛ لأنه جدد على استيعاب الآداب الغربية والعربية جميعا واستخلص صورة جديدة للشاعر، فيها روحه وقومه وشخصيته، وكل ما يمكن أن يلاحظ عليه أنه يسرف أحيانا في توليداته العقلية، حتى يصبح أسلوب شعره قريبا من الأسلوب النثري؛ لكثرة ما فيه من منطق ووضوح. (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٤٥)

وهو أحد أصدقاء السيد أحمد صقر الكبار، وقد كان بينهما ودٌّ وإعجاب، ويقول الدكتور حامد طاهر – أحد تلامذة السيد أحمد صقر، في المرحلة الثانوية، في عام ١٩٦١م : "وذاتَ يوم، اقترح علينا السيد صقر أن نقومَ بزيارة منزل العقاد، وأوصانا أن نكتبَ له قصائد تحية، وبالفعل كتب كل واحد منا قصيدة، وذهبنا إلى ندوة العقاد بمصر الجديدة، وهناك قدمنا أنفسنا للعقاد، وألقينا قصائدنا أمامه، وسعد الرجل بها كثيرًا، ونهض فصافح كلاًّ منا، وفى نهاية الندوة قال لنا العقاد: "احتفظوا جيدًا يا أولاد بأستاذكم هذا؛ فإنه رجل مجهول القدر فى هذا البلد" (أرشيف منتدى الفصيح – ١، ص٤٢١٣١)

ولادته:

ولد عباس محمود العقاد في مدينة أسوان بصعيد مصر، في يوم الجمعة الموافق ٢٩ من شوال ١٣٠٦هـ= ٢٨ من يونيو ١٨٨٩م. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٥)

نشأته وعلمه:

ونشأ العقاد في أسرة كريمة، وتلقى العلوم الابتدائية بمدرسة أسوان الأميرية، وحصل منها على الشهادة الابتدائية سنة (١٣٢١هـ= ١٩٠٣م) وهو في الرابعة عشرة من عمره وفي أثناء دراسته كان يتردد مع أبيه على مجلس الشيخ أحمد الجداوي، وهو من علماء الأزهر الذين لزموا جمال الدين الأفغاني، وكان مجلسه مجلس أدب وعلم، فأحب الفتى الصغير القراءة والاطلاع، فكان مما قرأه في هذه الفترة "المسْتَطْرَف في كل فن مستظرف" للأبشيهي، و"قصص ألف ليلة وليلة"،

وديوان البهاء زهير وغيرها، وصادف هذا هوى في نفسه، ما زاد إقباله على مطالعة الكتب العربية والإفرنجية، وبدأ في نظم الشعر. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٥)

عُرف العقاد منذ صغره بنهمه الشديد في القراءة، وإنفاقه الساعات الطوال في البحث والدرس، وقدرته الفائقة على الفهم والاستيعاب، وشملت قراءاته الأدب العربي والآداب العالمية فلم ينقطع يومًا عن الاتصال بهما، لا يحوله مانع عن قراءة عيونهما ومتابعة الجديد الذي يصدر منهما، وبلغ من شغفه بالقراءة أنه يطالع كتبًا كثيرة لا ينوي الكتابة في موضوعاتها حتى إن أديبًا زاره يومًا، فوجد على مكتبه بعض المجلدات في غرائز الحشرات وسلوكها، فسأله عنها، فأجابه بأنه يقرأ ذلك توسيعا لنهمه وإدراكه، حتى ينفذ إلى بواطن الطبائع وأصولها الأولى، ويقيس عليها دنيا الناس والسياسة. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

حياته العملية:

لما تم حصوله على الشهادة الابتدائية، عمل موظفا في الحكومة بمدينة قنا سنة (١٣٢٣هـ= ١٩٠٥م) ثم نُقِلَ إلى الزقازيق سنة (١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م) وعمل في القسم المالي بمديرية الشرقية، وفي هذه السنة توفي أبوه، فانتقل إلى القاهرة واستقر بها.

ولما ضاق العقاد بحياة الوظيفة وقيودها، ولم يكن له أمل في الحياة غير صناعة القلم، وهذه الصناعة ميدانها الصحافة، فاتجه إليها، وكان أول اتصاله بها في سنة (١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م) حين عمل مع العلامة محمد فريد وجدي في جريدة الدستور اليومية التي كان يصدرها، وتحمل معه أعباء التحرير والترجمة والتصحيح من العدد الأول حتى العدد الأخير، فلم يكن معهما أحد يساعدهما في التحرير.

وبعد توقف الجريدة عاد العقاد سنة (١٣٣١هـ= ١٩١٢م) إلى الوظيفة بديوان الأوقاف، لكنه ضاق بها، فتركها، واشترك في تحرير جريدة المؤيد التي كان يصدرها الشيخ علي يوسف، وسرعان ما اصطدم بسياسة الجريدة، التي كانت تؤيد الخديوي عباس حلمي، فتركها وعمل بالتدريس فترة مع الكاتب الكبير إبراهيم عبد القادر المازني، ثم عاد إلى الاشتغال بالصحافة في جريدة الأهالي سنة (١٣٣٦هـ= ١٩١٧م) وكانت تَصْدُر بالإسكندرية، ثم تركها وعمل بجريدة الأهرام سنة (١٣٣٨هـ= ١٩١٩م) واشتغل بالحركة الوطنية التي اشتغلت بعد ثورة ١٩١٩م، وصار من كُتَّابها الكبار

مدافعًا عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال، وأصبح الكاتب الأول لحزب الوفد، المدافع عنه أمام خصومه من الأحزاب الأخرى، ودخل في معارك حامية مع منتقدي سعد زغلول زعيم الأمة حول سياسة المفاوضات مع الإنجليز بعد الثورة.

وبعد فترة انتقل للعمل مع عبد القادر حمزة سنة (١٣٤٢هـ= ١٩٢٣م) في جريدة البلاغ، وارتبط اسمه بتلك الجريدة، وملحقها الأدبي الأسبوعي لسنوات طويلة، ولمع اسمه، وذاع صيته وأُنْتخب عضوا بمجلس النواب، ولن يَنسى له التاريخ وقفته الشجاعة حين أراد الملك فؤاد إسقاط عبارتين من الدستور، تنص إحداهما على أن الأمة مصدر السلطات، والأخرى أن الوزارة مسئولة أمام البرلمان، فارتفع صوت العقاد من تحت قبة البرلمان على رؤوس الأشهاد من أعضائه قائلا: "إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه"، وقد كلفته هذه الكلمة الشجاعة تسعة أشهر من السجن سنة (١٣٤٩هـ= ١٩٣٠م) بتهمة العيب في الذات الملكية.

وظل العقاد منتميا لحزب الوفد حتى اصطدم بسياسته تحت زعامة مصطفى النحاس باشا في سنة (١٣٥٤هـ= ١٩٣٥م) فانسحب من العمل السياسي، وبدأ نشاطُه الصحفي يقل بالتدريج وينتقل إلى مجال التأليف، وإن كانت مساهماته بالمقالات لم تنقطع إلى الصحف، فشارك في تحرير صحف روزاليوسف، والهلال، وأخبار اليوم، ومجلة الأزهر. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

وعُين عضوا في مجلس الشيوخ وفي مجمع اللغة العربية. ووالى نشاطه فأخرج دواوينه: "عابر سبيل" و"أعاصير مغرب" و"بعد الأعاصير". (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٣٨)

العمل بالسياسة:

بعد أن عمل بالصحافة، صار من كبار المدافعين عن حقوق الوطن في الحرية والاستقلال، فدخل في معارك حامية مع القصر الملكي، مما أدى إلى ذيع صيته وأُنْتخب عضوا بمجلس النواب. وسجُن بعد ذلك لمدة تسعة أشهر عام ١٩٣٠ بتهمة العيب في الذات الملكية؛ فحينما أراد الملك فؤاد إسقاط عبارتين من الدستور، تنص إحداهما على أن الأمة مصدر السلطات، والأخرى أن الوزارة مسؤولة أمام البرلمان، ارتفع صوت العقاد من تحت قبة البرلمان على رؤوس الأشهاد من أعضائه قائلًا: «إن الأمة على استعداد لأن تسحق أكبر رأس في البلاد يخون الدستور ولا يصونه». وفي موقف

آخر أشد وطأة من الأول، وقف الأديب الكبير موقفًا معاديًا للنازية خلال الحرب العالمية الثانية، حتى إن أبواق الدعاية النازية وضعت اسمه بين المطلوبين للعقاب، كان العقاد يبشر بانتصار الديمقراطية في الوقت الذي كانت فيها المظاهرات في مصر ترفع شعار «إلى الأمام يا روميل»، وما إن اقترب جنود إرفين روميل من أرض مصر حتى تخوف العقاد من عقاب الزعيم النازي أدولف هتلر، وهرب سريعًا إلى السودان عام ١٩٤٣ ولم يعد إلا بعد انتهاء الحرب بخسارة دول المحور (https://ar.wikipedia.org/wiki)

زندقته:

قد يعتقد العقاد بالديمقراطية الليبرالية، ودافع عن الحرية، وتصدى في هذه المرحلة للفكر الاشتراكي وللشيوعية، ودافع بحرارة عن موقف الوفد الرافض لفكرة الخلافة، ولعقد مؤتمر الخلافة، ولتطلعات الملك فؤاد في هذا الشأن.

كما دافع بقوة عن التوجهات العلمانية للوفد، لكنه اختلف مع الوفد وخرج عليه شعوراً منه بأنه الوفد يساوم على مبادئ الديمقراطية الليبرالية. (كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي؟ ص٣٢)

مؤلفاته في الأدب والتاريخ والاجتماع مثل:

له مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون فمؤلفاته في الأدب والتاريخ والاجتماع فيما يلي:

١. مطالعات في الكتب والحياة.

٢. مراجعات في الأدب والفنون.

٣. أشتات مجتمعة في اللغة والأدب.

٤. ساعات بين الكتب.

٥. عقائد المفكرين في القرن العشرين.

٦. جحا الضاحك المضحك.

٧. بين الكتب والناس.

٨. الفصول.

٩. اليد القوية في مصر. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

مؤلفاته في الدراسات النقدية واللغوية:

١. "الديوان في النقد والأدب" بالاشتراك مع المازني، وأصبح اسم الكتاب عنوانًا على مدرسة شعرية عُرفت بمدرسة الديوان.

٢. كتاب "ابن الرومي حياته من شعره".

٣. شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي.

٤. رجعة أبي العلاء.

٥. أبو نواس الحسن بن هانئ.

٦. اللغة الشاعرية.

٧. التعريف بشكسبير. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

مؤلفاته في السياسة:

١. "الحكم المطلق في القرن العشرين".

٢. "هتلر في الميزان".

٣. أفيون الشعوب".

٤. "فلاسفة الحكم في العصر الحديث".

٥. "الشيوعية والإسلام".

٦. "النازية والأديان".

٧. "لا شيوعية ولا استعمار". (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

مؤلفاته في التراجم:

١. "سعد زغلول.

٢. وغاندي.

٣. بنيامين فرانكلين.

٤. محمد علي جناح.

٥. عبد الرحمن الكواكبي.

٦. ابن رشد.

٧. الفارابي.

٨. محمد عبده.

٩. برناردشو.

١٠. الشيخ الرئيس ابن سينا". (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

مؤلفاته في الإسلاميات:

قد تجاوزت مؤلفات العقاد في الإسلامية أربعين كتابًا، شملت جوانب مختلفة من الثقافة الإسلامية، فتناول أعلام الإسلام في كتب ذائعة، عرف كثير منها باسم العبقريات، استهلها بعبقرية محمد، ثم توالت باقي السلسلة التي ضمت عبقرية الصديق، وعبقرية عمر، وعبقرية علي، وعبقرية خالد، وداعي السماء بلال، وذو النورين عثمان، والصديقة بنت الصديق، وأبو الشهداء وعمرو بن العاص، ومعاوية بن أبي سفيان، وفاطمة الزهراء والفاطميون.

وهو في هذه الكتب لا يهتم بسرد الحوادث، وترتيب الوقائع، وإنما يعني برسم صورة للشخصية تُعرِّفنا به، وتجلو لنا خلائقه وبواعث أعماله، مثلما تجلو الصورة ملامح من تراه بالعين. وكذا أبو الأنبياء: الخليل ابراهيم والثقافة العربية أسبق من ثقافة اليونان والعبريين» (إعراب القرآن وبيانه، ج٥، ص١٥٤.) وإبليس وحقائق الإسلام وأباطيل خصومه. (طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، ص٣١١) والمرأة في القرآن. (الطَّلاق تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيم،

(أسلم على يدي المؤلف خمسةٌ من علماء أوربا في فترة السبعينيات)، ص٢٨) والصديقة بنت الصديق. (سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، ص١٠)

وألَّف العقاد في مجال الدفاع عن الإسلام عدة كتب، يأتي في مقدمتها: حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، والفلسفة القرآنية، والتفكير فريضة إسلامية، ومطلع النور، والديمقراطية في الإسلام، والإنسان في القرآن الكريم، والإسلام في القرن العشرين وما يقال عن الإسلام.

وهو في هذه الكتب يدافع عن الإسلام أمام الشبهات التي يرميه بها خصومه وأعداؤه، مستخدمًا علمه الواسع وقدرته على المحاجاة والجدل، وإفحام الخصوم بالمنطق السديد، فوازن بين الإسلام وغيره وانتهى من الموازنة إلى شمول حقائق الإسلام وخلوص عبادته وشعائره من شوائب الملل الغابرة حين حُرِّفت عن مسارها الصحيح، وعرض للنبوة في القديم والحديث، وخلص إلى أن النبوة في الإسلام كانت كمال النبوات، وختام الرسالات وهو يهاجم الذين يدعون أن الإسلام يدعو إلى الانقياد والتسليم دون تفكير وتأمل، ويقدم ما يؤكد على أن التفكير فريضة إسلامية، وأن مزية القرآن الأولى هي التنويه بالعقل وإعماله، ويكثر من النصوص القرآنية التي تؤيد ذلك، ليصل إلى أن العقل الذي يخاطبه الإسلام هو العقل الذي يعصم الضمير ويدرك الحقائق ويميز بين الأشياء. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٧)

ترجمته:

أسهم العقاد في الترجمة عن الإنجليزية بكتابين هما "عرائس وشياطين، وألوان من القصة القصيرة في الأدب الأمريكي". (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦)

مقولاته:

١. أما عباس محمود العقاد فيقول في كتابه: "التفكير فريضة إسلامية" ما الذي يمنع المسلم أن يعمل للديموقراطية أو يعمل للاشتراكية. أو يعمل للوحدة العالمية؟

وما الذي يمنع المسلم من أحكام دينه أن يقبل مذهب التطور أو يقبل الوجودية في صورتها المثلى؟ إلى أن قال: إن عقيدة المسلم لا تمنعه من أن يكون اشتراكياً. وأنا أعلم مثل ما علم غيري أن هذا الكلام قد يقابل بالاستنكار والاستغراب لأنه خلاف المعهود. (الولاء والبراء، ص٣٤١)

٢. يقول: إنَّ الشاعر من يشعر بجوهر الأشياء لا من يعددها ويحصى أشكالها وألوانها، وأنْ ليست مزية الشاعر أنْ يقول لك عن الشيء ماذا يشبه، وإنما مزيته أن يقول ما هو وكشف عن لبابه وصلة الحياة. (الشعر الجاهلي: قضاياه وظواهره الفنية، ص١٣)

٣. وكان عباس محمود العقاد يرى أن العربية أجدر أن تسمى بـ (لغة الحاء) بدلا من (لغة الضاد). وذكر مثالا لذلك كلمات تبدأ بـ /الضاد/ مثل الضرر والضيق والضير والضنك والضياع الخ. أما الحاء، فهي تدل عنده، على معان أشرف مثل الحب والحسن والحرية والحياة والحق. (ملف اللغة العربية لبرنامج المنتديات، ص٣٨٦٩٩)

تقدير العقاد:

لقي العقاد تقديرا وحفاوة في حياته من مصر والعالم العربي، فاخْتير عضوًا في مجمع اللغة العربية بمصر سنة (١٣٥٩هـ= ١٩٤٠م) فهو من الرعيل الأول من أبناء المجمع، واخْتير عضوًا مراسلا في مجمع اللغة العربية بدمشق، ونظيره في العراق، وحصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب سنة (١٣٧٩هـ= ١٩٥٩م).

وتُرجمت بعض كتبه إلى اللغات الأخرى، فتُرجم كتابه المعروف "الله" إلى الفارسية، ونُقلت عبقرية محمد وعبقرية الإمام علي، وأبو الشهداء إلى الفارسية، والأردية، والملاوية، كما تُرجمت بعض كتبه إلى الألمانية والفرنسية والروسية.

وكان أدب العقاد وفكره ميدانًا لأطروحات جامعية تناولته شاعرًا وناقدًا ومؤرخًا وكاتبًا، وأطلقت كلية اللغة العربية بالأزهر اسمه على إحدى قاعات محاضراتها، وبايعه طه حسين بإمارة الشعر بعد موت شوقي، وحافظ إبراهيم، قائلا: "ضعوا لواء الشعر في يد العقاد، وقولوا للأدباء والشعراء أسرعوا واستظلوا بهذا اللواء، فقد رفعه لكم صاحبه".

وقد أصدرت دار الكتب نشرة بيلوجرافية وافية عن مؤلفات العقاد، وأصدر الدكتور حمدي السكوت أستاذ الأدب العربي بالجامعة الأمريكية كتابًا شاملا عن العقاد، واشتمل على بيلوجرافية لكل إنتاج العقاد الأدبي والفكري، ولا تخلو دراسة عن الأدب العربي الحديث عن تناول كتاباته الشعرية والنثرية.

واشْتُهر العقاد بصالونه الأدبي الذي كان يعقد في صباح كل جمعة، يؤمه تلامذته ومحبوه، يلتقون حول أساتذتهم، ويعرضون لمسائل من العلم والأدب والتاريخ دون الإعداد لها أو ترتيب، وإنما كانت تُطْرح بينهم ويُدلي كل منهم بدلوه، وعن هذه الجلسات الشهيرة أخرج الأستاذ أنيس منصور كتابه البديع "في صالون العقاد". ((المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٦))

ويقول شوقي ضيف عن العقاد: "وقد ظل منذ باكورة حياته الأدبية يعكف على الفلسفات والأدب والفنون الغربية، وتمثلها جميعًا تمثلًا رائعًا، وهو تمثل أخضعها فيه لسلطان عقله، فإذا هو يحللها وينقدها، مكونًا لنفسه فيها صورًا ظل ينشرها تارة في مقالات، وتارة في مؤلفات". (المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص٢٠٠)

تكريم العقاد:

في أبريل من عام ١٩٣٤م أقيم حفل تكريم للعقاد في مسرح حديقة الأزبكية حضره العديد من الأدباء ومجموعة من الأعلام والوزراء. وألقى الدكتور طه حسين في هذا الحفل كلمة مدح فيها شعر العقاد فقال: تسألونني لماذا أومن بالعقاد في الشعر الحديث وأومن به وحده، وجوابي يسير جدا، لأنني أجد عند العقاد ما لا أجده عند غيره من الشعراء لأني حين أسمع شعر العقاد أو حين أخلو إلى شعر العقاد فإنما أسمع نفسي وأخلو إلى نفسي. وحين أسمع شعر العقاد إنما أسمع الحياة المصرية الحديثة وأتبين المستقبل الرائع للأدب العربي الحديث، ثم أشاد طه حسين بقصائد العقاد ولا سيما قصيدة ترجمة شيطان التي يقول إنه لم يقرأ مثلها لشاعر في أوروبا القديمة وأوروبا الحديثة ثم قال طه حسين في نهاية خطابه: ضعوا لواء الشعر في يد العقاد وقولوا للأدباء والشعراء أسرعوا واستظلوا بهذا اللواء فقد رفعه لكم صاحبه. (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%)

سجنه:

وتناول في بعض مقالاته الملك الطاغية فؤادًا، وقُدِّم بسببها إلى المحاكمة، وحُكم عليه بالسجن تسعة أشهر. وقد وصف حياته في السجن بكتابه "عالم السجون والقيود". وبعد خروجه من السجن نشر ديوانه "وحي الأربعين"، كما نشر بحثًا له في "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي"، ونشر أيضًا بحثًا في ابن الرومي كما نشر قصته "سارة" وديوانه "هدية الكروان"، غير مقالاته المختلفة في المقتطف والهلال. (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٣٨)

نظريّات ومذاهب عبّاس محمود العقّاد الاهتمام بالقائل قبل القول:

يرى العقّاد أنّ معرفة صاحب القول قبل القول أمر مهمّ، وغير مُنقصٍ لأهميّة القول، ويقول في ذلك: "لا أستطيع أن أفهم كلاماً حقّ فهمه إلّا إذا عرفتُ صاحبه، ووقفتُ على شيء من تاريخه وصفاته"، ويُشير كذلك إلى الخطأ الحاصل في الرّأي الذي يقول في النّظر إلى ما يُقال، وليس لمن قاله، فهو يُشير إلى أنّ معرفة القول لا يجعله مُستغنيا عن صاحبه، كما يُعلِّل العقّاد ذلك بأنّ المفردة ومعناها تختلف تِبعا لقائلها، وأنّ المفردة التي تخرج من قائلها هي جزء منه، وما خرجت منه إلّا وهي تعكس وتدلُّ على شيء فيه، ويقول العقّاد في ذلك: "إذا أحببت أن تفهم كلمة فافهم المتكلّم، لأنّها من معدنه أُخذت، وبميزانه تُعتبر وتُوزن"، ويستدلّ كذلك على رأيه بكُتب التّراجم والسِّير، والتي تُعنى بالحديث بإسهاب عن الشّخصيّة ثمّ ربطها بما يتعلّق منها من أقوال. (_https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86)

سبب عدم التزوج:

قال العقاد: إنني لم أتزوج ولا يمكن أن أتزوج لثلاثة أسباب، فالسبب الأول هو لأن الزواج يفقدني جزءا من حريتي وأنا رجل أحب أن أحتفظ بحريتي كاملة، ولذلك لم أنتسب لحزب من الأحزاب فكيف أتزوج؟ أما السبب الثاني فقال: هو إن الزواج يقيدني بمسئوليات نحو الزوجة ونحو الأبناء وأنا أعيش حياة معرضة للخطر بسبب أشغالي بالسياسة. (https://www.google.com/search?q)

وفاة العقاد:

ظل العقاد عظيم الإنتاج، لا يمر عام دون أن يسهم فيه بكتاب أو عدة كتب، حتى تجاوزت كتُبُه مائةَ كتاب، بالإضافة إلى مقالاته العديدة التي تبلغ الآلاف في بطون الصحف والدوريات، ووقف حياته كلها على خدمة الفكر الأدبي حتى لقي الله في ٢٦ من شوال ١٣٨٣هـ= ١٢ من مارس ١٩٦٤م. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٧)

المبحث الثاني: مساهمته في الأدب:

لم يكن العقاد كاتبًا فذا وباحثًا دؤوبًا ومفكرًا عميقًا، ومؤرخًا دقيقًا فحسب، بل كان شاعرًا مجددًا، له عشرة دواوين، هي: يقظة الصباح، ووهج الظهيرة، وأشباح الأصيل، وأعاصير مغرب، وبعد الأعاصير، وأشجان الليل، ووحي الأربعين، وهدية الكروان، وعابر سبيل، وديوان من دواوين، وهذه الدواوين العشرة هي ثمرة ما يزيد على خمسين عامًا من التجربة الشعرية.

ومن أطرف دواوين العقاد ديوانه "عابر سبيل" أراد به أن يبتدع طريقة في الشعر العربي، ولا يجعل الشعر مقصورًا على غرض دون غرض، فأمور الحياة كلها تصلح موضوعًا للشعر. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٧)

أول ديوان من دواوينه سنة ١٩١٦م، وتعاقبت دواوينه حتى بلغت أربعة، وطُبعت في سنة ١٩٢٨م مجموعة باسم "ديوان العقاد" (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٣٧)

صحافته:

وكان يكتب في جريدة البلاغ الوفدية، فنهض فيها بالمقالة السياسية، مقتبسًا كثيرًا من آراء المفكرين والفلاسفة الغربيين، وخاصة في مجال الحرية وحقوق الشعب السياسية. وقاد في هذه المقالة معارك مع كُتَّاب الأحزاب الأخرى مثل هيكل كاتب الأحرار الدستوريين، وهي معارك ارتقت بفن الهجاء العربي القديم، فلم يعد هجاء شخصيًّا؛ بل أصبح هجاء حزبيًّا يستمد من المبادئ العامة ومن فكر راقٍ نشيط. (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٣٧)

شعر العقاد:

قد توفر العقاد على قراءة الأمهات العربية في النثر والشعر والفلسفة والتصوف، وهو غربي التفكير، تزوَّد من آداب الغرب بكل ما استطاع من غذاء عقلي، فهو مع إيغاله في قراءة الأدب الإنجليزي يتوغل في قراءة الآداب الغربية المختلفة عن طريق اللغة الإنجليزية التي يتقنها، كما يتوغل في قراءة الآثار النقدية. (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٤٠)

وأهم الموضوعات التي تستنفد شعره في ديوانه الأول بأجزائه الأربعة الحب والطبيعة، أما الحب فنراه يعبر فيه تعبيرًا دقيقًا عن المشاعر والإحساسات الدفينة، ومن خير قصائده فيه "نفثة" التي يستهلها بقوله:

ظمآن ظمآن لا صوب الغمام ولا ... عذب المدام ولا الأنداء ترويني.

وقصيدته التي نظمها في قطعتين بعنوانين متواليين "مولد الحب، وموت الحب"، وفيها قارن بين مولد الحب ونهايته السريعة مقارنة طريفة.

وتحتل الطبيعة الصامتة والمتحركة حيزًا واسعًا في الديوان، وقد خص النيل بقصائد كثيرة لعل أهمها "على النيل". ووقف كثيرًا عند الليل، وله قصيدة بديعة في الصحراء وقصائد مختلفة في البحر، ويحرك القمر ببهائه فيه كثيرًا من العواطف الحية. ونراه يولع بتصوير فصول السنة، كما يولع بعالم الزهور وخاصة بالوردة. ويقف طويلًا أمام عالم الطير تملؤه الرحمة كما يملؤه العطف والشفقة. وهو في كل ذلك يحلق بأفكاره في مدى بعيد من الحس والشعور والتأمل العقلي الواسع. ولا يخلو شعره من الفكاهة على نحو ما في قصيدته "ثقيل" كما لا يخلو من الأفكار الفلسفية الدقيقة على نحو ما نرى في قصيدتيه "الدنيا الميتة" و"الموسيقى". (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٤٣)

وأخرج في الحرب العالمية الثانية ديوانه "أعاصير مغرب"، وسماه هذا الاسم إشارة إلى ظهوره وعالم الدنيا مضطرب بأعاصير الحرب وعالم نفسه مضطرب بأعاصير مختلفة من حب وغير حب. وهو موزع فيه بين العالَمين، وفيه كثير من الرثاء وشعر المناسبات، ولعل أروع قصائده فيه قصيدته في المذياع أو كما سماه "صَدَّاح الأثير"، وهو يفتتحها بقوله:

ملأ الآفاق صداح الأثير ... لا فضاء اليوم بل صوت ونور

وآخر دواوينه "بعد الأعاصير"، وأكثره مراثٍ ومناسبات، وضمنه مرثية ومقالة بديعة في صديقه المازني. (الأدب العربي المعاصر في مصر، ص١٤٣)

نظريّات العقّاد حول الشِّعر والشّاعر يرى العقّاد أنّ الشِّعر عبارة عن مجموعة من الصّفات الخاصّة والمنعكسة عن الشّاعر، وأنّه بذلك يُعتبر "مَلَكة إنسانيّة" لا تعبيريّة على حدّ وصفه، كما يُعرِّف العقّاد في كتابه خلاصة اليوميّة والشّذور أنّ الشعر: "فنّ توليد العواطف بواسطة الكلام"، ويُشير بذلك إلى أنّ العُنصر الأهمّ هي عاطفة الشّاعر التي يوصلها الكلام، أمّا عن الشّاعر فهو برأي العقّاد: "كُلُّ عارف بأساليب توليد الشِّعر من خلال هذه الواسطة"، ويقصد بالواسطة هُنا الكلام، ويرى كذلك أنّ الشّاعر هو من يستطيع التّعبير عن هذه الواسطة، ومن الجدير بالذِّكر أنّ العقّاد يُركِّز على

ما يُفضي إلى عاطفة، دون القول، وذلك من باب أنّ ذات الشّاعر هي الأولى، وذاتهُ هُنا عاطفته، وكان هذا مبدأهُ الذي يواجه به الشّعراء، ويذكر كذلك مواصفات الشّاعر النّفسيّة، فيشهد لشاعريّة بعض الشُّعراء، ومنهم المتنبي. (_https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86)

معاركه الأدبية:

وفي حياة العقاد معارك أدبية جَعَلتْهُ نهمَ القراءة والكتابة، منها: معاركه مع الرافعي وموضوعها فكرة إعجاز القرآن، واللغة بين الإنسان والحيوان، ومع طه حسين حول فلسفة أبي العلاء المعري ورجعته، ومع الشاعر جميل صدقي الزهاوي في قضية الشاعر بين الملكة الفلسفية العلمية والملكة الشعرية، ومع محمود أمين العالم وعبد العظيم أنيس في قضية وحدة القصيدة العضوية ووحدتها الموضوعية ومعارك أخرى جمعها عامر العقاد في كتابه: «معارك العقاد الأدبية. (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%)

مقالاته:

فقد كتب حوالي أحد عشر ألف مقال خلال نصف قرن، بدأ الكتابة ١٩٠٧م وظل من ١٩٢٢م حى ١٩٣٥ يكتب مقالًا صحفيا يوميا عدا يوم واحد في الأسبوع، والأشهر التسعة التي قضاها في السجن بحجة العيب في الذات الملكية ومن ١٩٣٧م إلى ١٩٥٢م كان يكتب ما بين ثلاثة وأربعة مقالات صحفية في الأسبوع، هذا إلى جانب مئات المقالات غير الصحفية التي نشرت في الصحف والمجلات، ويتميز العقاد بكثرة الصحف والمجلات التي عمل بها، وهي على سبيل المثال: الدستور والمؤيد والبيان والأفكار والبلاغ والأساس والأهرام. (المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص٢٠٠)

نقد شعر العقاد:

يقول الدكتور جابر عصفور عن شعر العقاد: فهو لم يكن من شعراء الوجدان الذين يؤمنون بأن الشعر تدفق تلقائي للانفعالات بل هو واحد من الأدباء الذين يفكرون فيما يكتبون، وقبل أن يكتبوه، ولذلك كانت كتاباته الأدبية "فيض

العقول". وكانت قصائده عملا عقلانيا صارما في بنائها الذي يكبح الوجدان ولا يطلق سراحه ليفيض على اللغة بلا ضابط أو إحكام، وكانت صفة الفيلسوف فيه ممتزجة بصفة الشاعر، فهو مبدع يفكر حين ينفعل، ويجعل انفعاله موضوعا لفكره، وهو يشعر بفكره ويجعل من شعره ميدانا للتأمل والتفكير في الحياة والأحياء.

ويقول زكي نجيب محمود في وصف شعر العقاد: إن شعر العقاد هو البصر الموحي إلى البصيرة، والحس المحرك لقوة الخيال، والمحدود الذي ينتهي إلى اللامحدود، هذا هو شعر العقاد وهو الشعر العظيم كائنا من كان كاتبه من حيث الشكل، شعر العقاد أقرب شيء إلى فن العمارة والنحت، فالقصيدة الكبرى من قصائده أقرب إلى هرم الجيزة أو معبد الكرنك منها إلى الزهرة أو جدول الماء، وتلك صفة الفن المصري الخالدة، فلو عرفت أن مصر قد تميزت في عالم الفن طوال عصور التاريخ بالنحت والعمارة عرفت أن في شعر العقاد الصلب القوي المتين جانبا يتصل اتصالا مباشرا بجذور الفن الأصيل في مصر (https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%)

صالون عبّاس محمود العقّاد:

أنشأ العقّاد صالوناً أدبيّاً في بيته في أوائل الخمسينيّات، وكان المجلسُ يُدار كلّ يوم جُمعة بحضور مجموعة من المفكّرين، والفنانين المِصريّين من أصحاب الأدب البارز، وطُرح في مجلسه العديد من المواضيع منها: الأدب، والعلوم، والتّاريخ وغيرها، ومن أكثر هذه المواضيع إثارة للنقاش والجدل في مجلسه هي المواضيع التي تُعنى بدور المرأة المسلمة في المجتمع، وكان العقّاد قد كتب ثلاثة كُتب في هذا الموضوع، وأشار إلى أهميّة حصول المرأة على حقّها في المشاركة في المجتمع، وحقّها بحرية الفِكر كذلك، لذلك كان العقّاد يلقى احتراماً كبيراً من النِّساء. (https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9)

أشهر الدواوين الشعريّة لعبّاس محمود العقّاد:

له ديوان من الدّواوين هو مجموعة من أشعار العقّاد المختارة بعناية ممّا نُشر له من دواوين شعره، إذ يحتوي على العديد من القصائد المختلفة، فمنها ما يُظهر الجانب النّفسيّ لتفكير العقّاد مثل: قصيدة ندم، وقصيدة مزيج، وغيرها، ومنها ما يُظهر جانبه العاطفيّ، والغَزَليّ مثل: قصيدة فنّ السّينما، وقصيدة عسكريّ المرور، ويضمّ هذا الدّيوان قصائد مُتنوعة

يغلب عليها الطّابع العاطفيّ. ديوان عابر سبيل استعرض العقّاد في هذا الدّيوان أغراضا شِعريّة متنوعة، مُشيراً إلى أنّ الشِّعر لا يُحصر في غرض واحد، ومُعلِّلا ذلك بأنّ الحياة تختلف في أحداثها، وأنّ الأدب وسيلة لطرح مشاكل المجتمع، فحرص العقّاد على عدم السّير على أساليب قديمة ومُتداولة في طرحه، سواءً أكان ذلك في كتابته لبداية القصيدة أم في تحديد مواضيع القصائد، وقد تطرّق العقّاد للأفكار التي ترتبط بالتّجديد في كلّ ما يتعلّق بالموضوعات، لذلك هناك العديد من القصائد التي عُدّ طرحها أمراً جديداً في ذلك الوقت، ومنها: قصيدة عصر السّرعة، وقصيدة الفنادق، وقصيدة المصْرِف، وغيرها. ديوان وهج الظّهيرة يُعدّ هذا الدّيوان الشِّعريّ أول خطوة تجاه التّجديد في تأليف الدّواوين، وهو الذي أبرز أسلوب العقّاد في الشِّعر العربيّ دون غيره، مُبتعداً بذلك عن النّماذج القديمة الثّابتة، ويُعدّ هذا الديوان ثاني دواوينه التي ألّفها أثناء شبابه، ويتناول مجموعة من المواضيع المختلفة، ومنها هذه القصائد: قصيدة كأس على ذكرى، وقصيدة القريب البعيد، وقصيدة الدُّنيا الميّتة، وغيرها، بالإضافة إلى تناوله مواضيع الحياة في أوجه مختلفة كالحبّ، والجمال، والعاطفة، والطّبيعة، ولم تخلُ قصائده كذلك من الحديث عن الوطنيّة الصّادقة والإيمان. ديوان وحي الأربعين يُعدّ هذا الدّيوان أكثر الدّواوين التي يظهر فيها نُضج أشعار العقّاد، ويتناسب ذلك مع عُمُره فغالب هذه القصائد كتبها وهو في الأربعين من عُمُره، ويظهر في هذا الدّيوان ما هو مختلف عن أشعاره السّابقة، فهو يُجدد حتّى بأشعاره، كما تطرّق العقّاد في هذا الدّيوان إلى قصائد تُعنى بالتّأمُلات الحياتيّة، وأساليب المناجاة، والخواطر، والقصائدة الوصفيّة، بالإضافة إلى القصائد الاجتماعيّة والقوميّة، وتُعدّ قصيدة الغزل الفلسفيّ من الأمثلة الواضحة على أسلوب العقّاد في التّجديد. ديوان هدية الكروان تعود تسمية هذا الدّيوان لأثر طائر الكروان دون غيره من الطّيور في وجدان العرب، وكأنّ العقّاد يُهديه الدّيوان مجازيًّا، ويتناول الدّيوان العديد من قصائد الغزل، منها: قصيدة الحياء في الحبّ، وقصيدة الخرافة الصّادقة، وقصيدة شكوك العاشق، وغيره. (https://mawdoo3.com/%D9%85%D9)

أسلوب العقاد:

تناول العقاد أكثر من لون من ألوان المقالة: سياسية وأدبية واجتماعية ووصفية. اعتمد أسلوبه فيها على التعبير المحكم الذي يؤثر الألفاظ الموحية والجمل المحكمة التي تقوم على الدقة في التصوير، والقصد في التعبير، والتركيز في كتاباته، ورغم ذلك كله فإن أسلوبه يتميز بما يلي:

١- عدم الإفراط في المقدمات، أو اللجوء إلى التكرار، أو اللف أو التوكيد بالكلمة أو الجملة.

٢- العناية بوفرة المعاني وغزارة المادة. وحسب الكلمة والعبارة أن تؤدي المعنى، وتنقل الخاطرة، وتفصح عن الشعور، لتزيد المعنى وتضيف إلى الفكرة جديدًا.

٣- طول بعض الجمل أكثر من المألوف، مما يجعل شيئًا من الغموض أو الجفاف أو الالتواء في الأسلوب، مما يتطلب من القارئ تنبيها عظيمًا.

٤- الإبانة والإفصاح مع الجمال الطبيعي الذي قد يصل أحيانًا إلى حد الشاعرية.

٥- استخدام التديلات الضابطة والاحتراسات المتحفظة، حتى يضمن إحكام التعبير، ويصون دقة المعنى.

٦- يتسم بالجدل المنطقي، والحجاج العقلي، والتحليل الدقيق، واختيار الألفاظ المتشامخة ذات الجرس والطنين.

٧- البعد عن زخرفة اللفظ سوى السجع الذي تحتاجه المواقف كالسخرية والتحدي والدعاية حتى يفزع رنينه الأسماع. (المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص٢٠١)

المبحث الثالث: مساهمته في الرواية:

وله رواية باسم رواية سارة وتحليلها فيما يلي:

كاتب رواية سارة: هي من تأليف الكاتب والروائي المصري الشهير عباس محمود العقاد، تقع الرواية في نحو ١٠٨ صفحات. هو شاعر وأديب مصري راحل قدم الكثير من الكتب والأعمال الشعرية والفكرية لتاريخ الفكر المصري، وفد إشتهر العقاد بحبه للتنافس مع الشعراء الأخرين حيث كان يقوم بعمل المعارك الشعرية والأدبية، كما أنه عمل أيضا في المجال السياسي فكان أحد أعضاء مجلس النواب في مصر وشغل العديد من المراكز الحكومية الكبيرة، يذكر أن العقاد حصل على تكريمات عديدة خلال مسيرته وبعد وفاته تم عمل تمثال له لتخليد ذكراه .ووُلِد «عباس محمود العقاد» بمحافظة أسوان عام ١٨٨٩م، وكان والده موظفًا بسيطًا بإدارة السِّجلات. واكتفى العقاد بحصوله على الشهادة الابتدائية، غير أنه عكَفَ على القراءة وثقَّفَ نفسَه بنفسِه؛ حيث حَوَتْ مكتبتُه أكثرَ من ثلاثين ألف كتاب. عمل العقاد بالعديد من الوظائف الحكومية، ولكنه كان يُبغِض العملَ الحكوميَّ ويراه سجنًا لأدبه؛ لذا لم يستمرَّ طويلًا في أي وظيفةٍ الْتحَقَ بها. اتجَهَ للعمل الصحفي؛ فعمل بجريدة «الدستور»، كما أصدَرَ جريدةَ «الضياء»، وكتب بأشهر

الصحف والمجلات آنذاك. وَهَبَ العقادُ حياتَه للأدب؛ فلم يتزوَّج، ولكنه عاش قصصَ حُبٍّ خلَّدَ اثنتَيْن منها في روايته «سارة".

تعيش سارة: سارة تعيش في مدينة بغداد مع والدتها ووالدها وشقيقها الصغير.

بطل الرواية: سارة" بطلة الرواية امرأة شابة يتعرف إليها بطل الرواية "همام" في نزل مفروش تديره امرأة فرنسية تدعى ماريانا، فأعجب همام بسارة وبطريقة حديثها ولباسها وسرعان ما تطورت العلاقة بينهما لتتحول إلى مواعيد وخلوات بعثت السرور في قلب "همام"، وهو رجل شاب ميسور الحال غير متزوج يعيش في حي حديث، ويتردد على أماكن الترفيه، ولديه شلة من الأصدقاء الذين يتسامر معهم على طريقة حياة الثلاثينيات في مصر التي قدمتها السينما العربية، فكان يحدثهم عن حبه الجديد، وكانوا بدورهم يزرعون في نفسه الشك، لأنها امرأة لعوب، وهو ليس أكثر من عابر سبيل في حياتها سرعان ما ستهجره.

العقاد وسارة: اعترف العقاد قبل وفاته بعدة سنوات بأن "سارة" شخصية واقعية تعبر عن تجربة عاشها في حياته الشخصية، وكانت لرواية سارة الفضل الأكبر في شهرة العقاد الواسعة حول العالم العربي حيث كانت أغلب مؤلفات العقاد موجهة للقارئ المثقف فقط، لكن استطاع من خلال رواية سارة أن يصل للقارئ العادي، واشتهرت في الأوساط الثقافية والعامية، واستطاع من خلالها أن يطرح رؤى مختلفة تتوافق مع أشكال التفكير المختلفة بين الناس.

صدور الرواية طبعا:

نشرت رواية سارة أول مرة في عام ١٩٣٨م. رواية سارة هي أحد أشهر المؤلفات المصرية للأديب عباس محمود العقاد، والتي صدرت عام ١٩٣٨م من خلال دار المعارف المصرية، وقد حطمت مبيعات رواية سارة أرقاماً قياسية، واستطاعت أن تتصدر قائمة الروايات الأكثر مبيعًا في مصر والوطن العربي آنذاك وإلى وقتنا هذا، وقد تم إعادة طبعها من خلال العديد من الطبعات بعد ذلك، وقد صدرت الطبعة الثانية عام ١٩٤٣م وقال العقاد آنذاك.

الزمان والمكان: تدور أحداث الرواية في مدينة القاهرة في مصر في بداية القرن العشرين، ولكنَّ الكاتب تلاعب أيضًا بزمن الرواية كما تلاعب بشخصية سارة نفسها، فقد جعل الزمن يتقلب بسرعة كبيرة متنقِّلًا بين الماضي والحاضر والمستقبل، وكل ذلك يدور في فلك شخصية سار وتناقضاتها.

بدء سارة: تبدأ الرواية بتذكر الرجل الثلاثيني "همام" ذكرياته مع "سارة"، وكيف كانا يتقابلان في عدة أماكن، مثل؛ السينما؛ ودار الصور؛ والمكتبات لشراء الروايات، واللافت هنا أن كل تلك الأماكن عند العقاد ليست سوى مواقع حدث، فلا يحمل لها الحنين كما يحمل للأشخاص فيها.

غرض الرواية:

يحاول الكاتب فيها أن يحلِّل نفسية المرأة، إذ تمثِّل سارة الثورة والجموح والخروج على مختلف القيود في المجتمع، ولذلك كانت محور الرواية، بينما تناول المرأة الهادئة الوادعة التي تحترم التقاليد هند ببعض الأسطر، ويظهر أنَّه يفضل المرأة الثائرة، وقد جعلها امرأة تجمع الكثير من التناقضات في شخصيتها، وقد أثبت في هذه الرواية أنَّ العقاد بعرف المرأة جيدا.

الشخصيات:

الشخصيات تناولت القصة شخصية سارة المتقلبة، وقد حاول أن ينبش من خلالها العلاقات الإنسانية، ويوزاي بين المرأة المحافظة والمرأة اللعوب المتقلبة، ومن منهما تصلح للالتزام معها والالتزام مع الرجل في علاقة زوجية، وقد وصف الكاتب فيها موضوع تعدد الأوجه عند البشر، والحديث عن الرجل ذي الوجهين، وبيَّن أنَّ الرجل ذو الوجه الواحد ميت وغير موجود في المجتمع. حيثُ أنَّ الشخص الذي يمتلك وجوهًا عديدة، يرى الناس بوجه جديد وملامح جديدة، ويعامل الناس كل حسب أوضاعه وحالته حتى يكون مصاحبًا لجميع الناس، أمَّ ذو الوجه الواحد، فإنه مثل التمثال يمتلك صورة واحدة، فهو عبارة عن جماد لا يحبه أحد، ويخرج الناس منه بطابع واحد، لذلك فالشخص متعدد الوجوه هو الذي يعرف أن يعيش سعيدًا في هذه الحياة.

فصول رواية سارة:

قسّم العقاد روايته "سارة" إلى ١٦ فصلاً تدل عناوينها على هوية كل فصل "أهو أنت، موعد، الشكوك، علاج الشك، الرقابة، وكيف الرقابة، مضحكات الرقابة، القطيعة، من هي، وجوه، كيف عرفها، أيام، لماذا هام بها، حبان، لماذا شك فيها، جلاء الحقيقة".

السرد والحبكة: لقد اتَّسم أسلوب العقاد في الرواية بالرقة بخلاف معظم كتبه الأخرى غير القصصية، ولا يمكن الحديث عن اللغة العالية عند العقاد إذ أنَّه من الأدباء الكبار وأصحاب اللغة المتينة والكلمات البليغة، ولكنَّ الأحداث تميزت بالبساطة عمومًا، ورغم ذلك فقد استطاع العقاد أن يخرج من تلك الأحداث البسيطة بفكرة عميقة ورمزية فقط.

اقتباسات من رواية سارة:

يمكن لبعض العبارات أن توضح أسلوب الكاتب في الرواية، وأن تعطي الكاتب انطباعًا بسيطًا عنها، وفيما يأتي بعض الاقتباسات من رواية سارة لعباس محمود العقاد: إن خير ما يتاح لأبناء الفناء أن يقلقوا ويضحكوا من القلق بعد فواته فيأخذوا الدنيا طبيعية فنية على هذا المنوال طبيعية حين يعيشونها ويقلقون بشواغلها وفنية حين ينظرون إليها على البعد بعد ذلك كما ينظرون إلى روايات الخيال. إذا ميز الرجل المرأة بين جميع النساء فذلك هو الحب، إذا أصبح النساء جميعًا لا يغنين الرجل ما تغنيه امرأة واحدة فذلك هو الحب، إذا ميز الرجل المرأة لا لأنها أجمل النساء ولا لأنها أذكى النساء ولا لأنها أوفى النساء ولا لأنها أولى النساء بالحب ولكن لأنها هي بمحاسنها وعيوبها فذلك هو الحب. لأننا إذا عرفناها ففي الغالب أيضًا أنها تكلفنا تغيير عادة من العادات وليس أصعب على النفس من تغيير ما اعتادت، فالموت نفسه لا صعوبة فيه لولا أنه يغير ما تعودناه، وفراق الموتى لا يحزننا لولا أنه تغيير عادة أو عادات كثيرة. ترى لو شهدنا حوادث الحياة كلها دفعة واحدة هل تصعب أو تهون وهل يقع أثرها في النفس فاجعًا مرهقا أو مضحكًا سخيفا مغريًا بالهزء والابتسام. الإنسان قد يتوقع الغش لفرط إشفاقه من الفقد والخسارة لا لفرط اتهامه وسوء ظنه. (https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%)

خاتمة البحث:

فالعقاد أديب ماهر روائي ساهم في الأدب والشعر والتاريخ والإسلاميات والعلوم والفنون وكان عملاق الأدب في العصر الحديث. فلذا اهتمه الأدباء والكتاب لأنه ساهم بشكل كبير في الحياة الأدبية والسياسية، وأضاف للمكتبة العربية أكثر من مائة كتاب في مختلف المجالات، عاش العقاد بالقلم وللقلم.

نتائج البحث:

وقد توصلت الدراسة إلى مجموعة من النتائج وأهمها:

١. هو عباس محمود العقاد، عالم كبير من عوالم الشعر الحديث.

٢. ولد في مدينة أسوان بصعيد مصر، عباس محمود العقاد في يوم الجمعة الموافق ٢٩ من شوال ١٣٠٦هـ= ٢٨ من يونيو ١٨٨٩م.

٣. ونشأ العقاد في أسرة كريمة، وتلقى العلوم الابتدائية بمدرسة أسوان الأميرية، وحصل منها على الشهادة الابتدائية سنة (١٣٢١هـ= ١٩٠٣م).

٤. عمل موظفًا في الحكومة بمدينة قنا سنة (١٣٢٣هـ= ١٩٠٥م) ثم نُقِلَ إلى الزقازيق سنة (١٣٢٥هـ= ١٩٠٧م) وعمل في القسم المالي بمديرية الشرقية، وفي هذه السنة توفي أبوه، فانتقل إلى القاهرة واستقر بها.

٥. ظل العقاد منتميًا لحزب الوفد حتى اصطدم بسياسته تحت زعامة مصطفى النحاس باشا في سنة (١٣٥٤هـ= ١٩٣٥م) فانسحب من العمل السياسي، وبدأ نشاطُه الصحفي يقل بالتدريج وينتقل إلى مجال التأليف.

٦. له مؤلفات في الأدب والتاريخ والاجتماع وفي الدراسات النقدية واللغوية، وفي السياسة، وفي التراجم، وفي الإسلامية، وفي الرواية وغير ذلك.

٧. في أبريل من عام ١٩٣٤م أقيم حفل تكريم للعقاد في مسرح حديقة الأزبكية حضره العديد من الأدباء ومجموعة من الأعلام والوزراء. وألقى الدكتور طه حسين في هذا الحفل كلمة مدح فيها شعر العقاد.

٨. لقي الله في ٢٦ من شوال ١٣٨٣هـ= ١٢ من مارس ١٩٦٤م. (المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين، ص١٤٧)

٩. له مساهمة في الصحافة والشعر والرواية وقد كتب حوالي أحد عشر ألف مقال خلال نصف قرن.

١٠. روايته سارة وسارة" بطلة الرواية امرأة شابة يتعرف إليها بطل الرواية "همام" في نزل مفروش تديره امرأة فرنسية تدعى ماريانا. ونشرت رواية سارة أول مرة في عام ١٩٣٨م. ويحاول الكاتب فيها أن يحلِّل نفسية المرأة.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة نقدم التوصيات التالية:

١. يحسن للدارسين للأدب البحث عن أدباء مصر كعباس محمود وغيرهم لأنهم فتحوا ميدان الأدب وجددوه.

٢. قراءة كتب العقاد يفتح لنا ملكة الأدب العربي الحديث.

٣. تكريم الأدباء من مداراة الناس وتوسيعهم وذلك يشجع الناس للمساهمة في أي فن.

٤. قراءة نصوص العقاد لأنه ديوان مصر خصوصا روايته سارة كشفت لنا أحوال مصر.

٥. يحسن اختيار الأساليب المختلفة كتابة النثر والشعر لأن ذلك يكشف أحوال الدين والسياسة والمدن والقرى كما نرى ذلك في أدب العقاد.

المراجع والمصادر:

١. شوقي ضيف، أحمد شوقي عبد السلام ضيف (المتوفى: ١٤٢٦هـ)، الأدب العربي المعاصر في مصر، الناشر: دار المعارف، الطبعة: الثالثة عشرة.

٢. اللغويون المعاصرون، أرشيف منتدى الفصيح — ١، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢ هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م.

٣. أعضاء ملتقى أهل الحديث، أعده للشاملة: أسامة بن الزهراء عضو في ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين.

٤. أعضاء ملتقى أهل الحديث، المعجم الجامع في تراجم العلماء وطلبة العلم المعاصرين.

٥. الدكتور بسام البطوش، كيف تسللت الليبرالية إلى العالم الإسلامي؟ ص٣٢.

٦. محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى: ١٤٠٣هـ)، إعراب القرآن وبيانه، سورية: دار الإرشاد للشئون الجامعية، الطبعة: الرابعة، ١٤١٥ هـ، عدد المجلدات: ١٠.

٧. دكتور/ عبد الرشيد عبد العزيز سالم، طرق تدريس التربية الإسلامية نماذج لإعداد دروسها، الناشر: وكالة المطبوعات، الطبعة: الثالثة ١٤٠٢هـ-١٩٨٢م.

٨. محمود محمد غريب: من علماء الأزهر الشريف والموجه الديني لشباب جامعة القاهرة، الطَّلاق تَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيم، (أسلم على يدي المؤلف خمسةٌ من علماء أوربا في فترة السبعينيات)، القاهرة: دار القلم للتراث، الطبعة: الثانية – ١٤٢٣ هـ – ٢٠٠٤ م.

٩. السيد سليمان الندوي الحسيني (المتوفى: ١٣٧٣هـ)، سيرة السيدة عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها، الناشر: دار القلم، الطبعة: الأولى/ ١٤٢٤ هـ – ٢٠٠٣م.

١٠. محمد بن سعيد القحطاني، الولاء والبراء، تقديم: فضيلة الشيخ عبد الرزاق عفيفي، (د.ت).

١١. الأستاذ الدكتور كريم الوائلي، الشعر الجاهلي: قضاياه وظواهره الفنية.

١٢. أرشيف منتدى الفصيح — ٣، تم تحميله في: المحرم ١٤٣٢هـ = ديسمبر ٢٠١٠ م، ملف اللغة العربية لبرنامج المنتديات.

١٣. السيد مرسي أبو ذكري، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، الناشر: دار المعارف، الطبعة: ١٩٨١-١٩٨٢م.

١٤. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%
١٥. _https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86
١٦. https://www.google.com/search?q
١٧. _https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86
١٨. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%D8%
١٩. https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%B9%
٢٠. https://mawdoo3.com/%D9%85%D9%86_%D9%87%D9
٢١. https://mawdoo3.com/%D9%85%D9
٢٢. https://mawdoo3.com/%D8%AA%D8%